TAS_200_10/01

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة تلمسان
كلية الأدب العربي
قسم: حضارة عربية إسلامية

مذكرة التخرج لنيل شهادة ماستير

بعنـــوان

الأبعاد الحضارية في سورة يوسف

Fac/LET/02/075

بإشراف الأستاذ الدكتور

من إعداد

- بوردين عبد الحفيظ

-حاج محمد طيب

السنة الجامعية

2012 – 2011

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أقدم شكري وتقديري للأستاذ الفاضل بورديم عبد الحفيظ الذي تولى الإشراف علي في هذه المذكرة .
وأقدم شكري وتقديري للأساتذة ألأفاضل المناقشين.
وأسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه ,وأسأله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا وخالصاً لوجهه الكريم.

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى روح أبي وأمي الطاهرتين وإلى مشايخي
وأساتذتي وكل من علمني .
وإلى زهرتي حياتي ابني إلياس وبنت سلسبيل.
وإلى أمهما .
وإلى كل أخ وأخت في الإيمان.

المدخل

محمد خ

إن الحمد لله نحمده ,ونستغفره , و نستهديه, و نعوذ بالله من شرور أنفسنا, وسيّئات أعمالنا ,من يهديه الله فلا مضل له ,ومن يضلل فلا هادي له ,و أشهد ألاّ إله إلا الله وحده لا شريك له ,و أشهد أن سيّدنا محمداً عبده ورسوله, اللهم صل وسلم وبارك على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

أما بعد :

قال تعالى "...يأيها الناس اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ..."(1)

"...يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ..."(2)

ثم إن أصدق الحديث كتاب الله ,وخير الهدي هدي سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها ,وكل محدثة وكل بدعة في النار,أعاذنا الله منها .

إن القرءان هو أقدس وأحكم وأروع كتاب عرفته البشرية ,جمع في طياته خيري الدنيا والآخرة,وأعط العلاج لمشكلات الإنسانية بما يخدم مصالحها ـ وإن جهلت أين تكمن مصالحها ـ ,ونظم للإنسانية حياتها بما يضمن لها تجسيد سبب وجودها ,ذالك السبب المتمثل في الغايات الثلاث ألا وهي :العبادة ,والعمارة ,والخلافة.

فجمع القرءان بذالك كل ما تحتاجه البشرية .

فحريٌ بنا أن ننكب عليه حفظاً ,ودراسة, وتحليلاً ,وتطبيقاً ,فنعرف المقصود منه, فنجسد الحضارة الربانية التي أرادها الله منا وقد عمدت إلى سورة يوسف كأنموذجا ,

أحاول أن أتبين ما فيها من دلائل حضارية فهي ميدان خصب ـ كسائر سور القرءان ـ

معين لا ينضب وبحر لا ساحل له مهما غاص فيه الباحثون ,واكتشفوا من لآلئه الزاهرة وثماره الباهرة .

سورة يوسف من الصور التي تعتمد على القصة لبيان رسالة القرءان الحضارية ,

(1) سورة ال عمران الآية 102
(2) سورة الأحزاب الآية 71

ولتعليم الناس الدروس في شتى المجالات وخاصة في السلوك واستخلاص العبر من تجارب الآخرين .

سورة يوسف أنموذجاً يتناول بالعرض المفصل حياة الأنبياء عليهم السلام ومحيطهم

[الاجتماعي والنفسي والسياسي ...] وما لا قوه في سبيل الدعوة إلى الله ,من أهوال وأحزان وهي أنموذجاً لصراع بين قوة الخير وقوة الباطل , وبين العقل والهوى ,وبين الآنية ومصلحة المجتمع .

وهي مثال تنقلب فيه الموازين ,إذ يصير الجلّاد ضحية والضحية جلّاد .وتظهر في هذه السورة الانفعالات البشرية والحياة الوجدانية والعصمة الإلهية .

وليست هذه القراءة إلا محاولة متواضعة لفهم العلاقة بين القرءان والحضارة من خلال مجموعة من الإشارات الحضارية ,أو بالأحر ألأبعاد الحضارية كالبعد الأخلاقي و الاقتصادي والسياسي والبعد النفسي الذي صوّر في الصورة أحسن تصوير .

ولعلّ هذا التناول يساعدنا في فهم القرءان الكريم من منظور يختلف عن ما هو مألوف.

من جهة أخرى فإن هدف هذه الدراسة هي محاولة لفهم الحضارة التي يريد أن ينشأها القرءان الكريم ,وخاصة ما تعلق بالجانب السلوكي التربوي ,وكيفية تأثير هذا الجانب في الجوانب الأخرى .ومعرفة العناصر التي تكوّن حضارة سواءً كانت روحية أو خلقية أو عقلية وكيفية التأثر بها ,ومن خلال كل هذه المقدمات نستشف سؤالين هما عمدة بحثنا :

1|هل يريد القرءان الكريم إيجاد حضارة للإنسانية ؟.

2|ما هي الأبعاد الحضارية في القرءان الكريم من خلال سورة يوسف ؟.

3|ما قيمة البشرية من دون منهج حضارة رباني؟

وسيكون ما جاء في القرءان الكريم هو المنطلق لفهم حضارة القرءان وليس ما هو وارد في النظريات الباحثة في إيجاد حضارة .

لقد كانت سورة يوسف ولا تزال موضوعاً لتأملات والدراسات بل وللأعمال الفنية بغض النظر عن عمق كل دراسة وأهدافها غير أن أغلبها إما تفاسير أو شروح لغوية أو دراسات للقصة من جانبها الفني دون أن نهمل دراسات لسورة من جانبها

الحضاري كدراسة مالك بن نبي وغيرهم غير أنها قليلة رغم مالها من أهمية في رفع هذه الأمة من وحل التخلف وغيبات الجهل .

أما الدراسات عن الحضارة الإسلامية بصفة عامة فإن أغلبها تعزو التخلف إلى التقوقع وعدم الانفتاح وأغلب هذه الدراسات تدرس الإسلام من جانبه المادي كالعمران والفنون ...دون النظر إلى الجانب الرباني أو الإشارة إليه .

ومن بين هؤلاء الكاتبة ألألمانية زيغريد هونكة في كتابها شمس الله تطلع على الغرب

التي لم تجب عن سر ازدهار الحضارة الإسلامية و سر زوالها في كتابها هذا لا في مقدمته ولا في نهايته (1).

والعجب أن ينطلي هذا على المسلمين أنفسهم في حين نسوا أن السبب يكمن في عدم فهم منهج القرءان لمعالجة حقيقة الإنسان والحياة والكون والعلاقة السارية بينهما .

وإذا تجردت الحضارة عن سرها وانفصلت عن روحها أصابها الخراب والضياع , كما أن القرءان لم يحتكر لنفسه السبيل إلى إقامة حضارة فما أكثر الحضارات التي سادت على وجه الأرض غير أن منهج القرءان هو المنهج الأمثل والأفضل .

وقد مزجت في هذا البحث بين المنهج التاريخي الوصفي باعتبار أن السورة من القصص التاريخي الذي أورده القرءان وهو يصف مشاهد وحالات نفسية,وتحليلي لاستنباط الإشارات الحضارية وإسقاطها على مفهوم الحضارة العصرية.

وقد جاءت خطة هذا البحث على هذا النحو :

1|المقدمة: وتناولت فيها التمهيد للموضوع .

المدخل :وينقسم إلى جزأين :ـ الأول يتناول بطاقة فنية عن السورة .

الثاني يتناول تعريف الحضارة وخصائصها.

ثم قسمت البحث إلى ثلاث فصول :الفصل الأول يتناول الجانب الأخلاقي وقدمته على غيره باعتبار أن الأخلاق هي المقياس الحقيقي لكل حضارة .

الفصل الثاني ويتناول الجانب النفسي في السورة ,وجعلته بعد الجانب الأخلاقي لارتباطهما ببعضهما إذ يتعلقان بالإنسان بغض النظر عن المادة .

---

(1)منهج الحضارة الإنسانية في القرءان الكريم د محمد سعيد رمضان البوطي ص10

الفصل الثالث وتناولت فيه جانب العمارة وينقسم إلى مبحثين ألأول الجانب السياسي ثم الجانب الاقتصادي .

وفي الأخير جعلت الخاتمة و أشير إلى أن سورة يوسف يمكن استخلاص كل الجوانب الحضارية منها فهي ميدان خصب للباحثين ,وهذا لا يقتصر على سورة يوسف بل شامل لكل القرءان الكريم وهذه إحدى معجزاته القائمة إلى يوم الدين .

وفي الأخير أنوه بمجهود الأساتذة الكرام الذين قدموا لنا التوجيهات القيمة التي استفدنا منها ,وخاصة أقدم شكري للمشرف الأستاذ الدكتور بورديم عبد الحفيظ.

حاج محمد طيب 30|07|1433ه

عين الطلبـــــــة

بطاقة فنية لسورة يوسف عليه السلام

اسم السورة :سورة يوسف عليه السلام

هذه السورة مكية كلها على المعتمد (1).

قال محمد عبد في تفسير المنار :

سورة يوسف مكية وما قيل من أن الثلاثة ألأولى منها مدنيات فلا تصح روايته ,ولا يظهر له وجه وهو يخل بنظم الكلام وقد راجعت الإتقان فإذا هو ينقله ويقول :وهو واهٍ جداً فلا يلتفت إليه.(2)

ترتيبها في المصحف :الثانية عشرة .

عدد آياتها:مائة و إحدى عشر بالإجماع .(3)

4|سبب النزول :

يروى أن اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فنزلت السورة بسبب ذالك .

ويروى أن اليهود أمروا كفار مكة أن يسألوا رسول الله عن السبب الذي أحل بني إسرائيل بمصر,فنزلت السورة .

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام المفسر برهان الدين أبي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي ت 885 ه ص2

(2)محمد عبد تفسير المنار ص250 ج 12.

(3)نظم الدرر.ص2

وقيل :سبب نزولها تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يفعله به قومه بما فعل إخوة يوسف بيوسف ,وسورة يوسف لم يتكرر من معناها في القرءان الكريم شيء ,كما تكررت قصص ألأنبياء ففيها حجة على من اعترض بأن الفصاحة تمكنت بترداد القول ,وفي تلك القصص حجة على من قال في هذه لو كررت لفترت فصاحتها.(1)

المناسبة لما قبلها:

المناسبة بينها وبين سورة هود أنها متممة لما فيها من قصص والاستدلال في كل منهما على كونها وحيا من الله تعالى دالاً على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيئين بآيتين متشابهتين ,ففي آخر قصة نوح من الأولى "..تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا..."(2)

وفي آخر الثانية (105"...ذالك من أنباء الغيب نوحيه إليك ,وما كنت لديهم إذا أجمعوا أمرهم وهم يمكرون..."(3)

وإشارة التأنيث في الأولى للقصة المنزلة,بهذا التفصيل والبلاغة العجيبة ,وقيل للسورة .

وإشارة التذكير في الثانية ,لقوله تعالى في أول السورة "...نحن نقص عليك أحسن القصص .."(4).

...وأما سورة يوسف فهي قصة نبي واحد وجد في غير قومه ,قبل أن ينبى صغير السن, وبلغ أشده واكتهل ,فنبي وأرسل ,ودعا إلى دينه ,وكان مملوكاً ثم تولى إدارة الملك لقطر عظيم ,فأحسن الإدارة والتنظيم,وكان خير قدوة للناس في رسالته ,وجميع ما دخل فيه من أطوار الحياة ,وطوارئها,و طوارقه وأعظمها شأناً مع أبيه وإخوته آل بيت النبوة ,فكان من الحكمة أن تجمع قصته في سورة واحدة ...وهي أطول قصة في القرءان ,افتتحت بثلاث آيات تمهيدية ,في ذكر القرءان وحسن قصصه ,ثم كانت إلى تمام المائة في تاريخ يوسف ,وختمت بإحدى عشرة آية في الاستدلال بها ,على ما أنزلها الله لأجله من

---

(1)الاندلسي تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ط محققة عن نسخة آيا صوفيا استنبول رقم (119).

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ص1|2 ج3 للقاضي أبي محمد عبد الحق بن الغالب ابن عطية

(2) سورة هودالآية 19.

(3)سورة يوسف الآية 105.

(4) سورة يوسف الآية 3

إثبات رسالة خاتم النبيئين وإعجاز كتابه والعبرة العامة بقصص الرسل (1)

مقصودها:

وصف الكتاب بالإبانة لكل ما يوجب الهدى ,لما ثبت في ما مضى ويأتي في هذه السورة من تمام علم منزله ,غيباً ,وشهادةً ,وشمول قدرته قولاً وفعلاً وهذه القصة ـ كما ترى ـ أنسب الأشياء لهذا المقصود فلذالك سميت سورة يوسف والله أعلم(2)

وسميت باسم من وقعت له هذه الأحوال وهو يوسف عليه السلام .

---

(1) تفسير المنارمحمد رشيد رضا ج12 إص250 .

(2) سورة يوسف ص10 نظم الدرر في تناسب الآيات والسور .

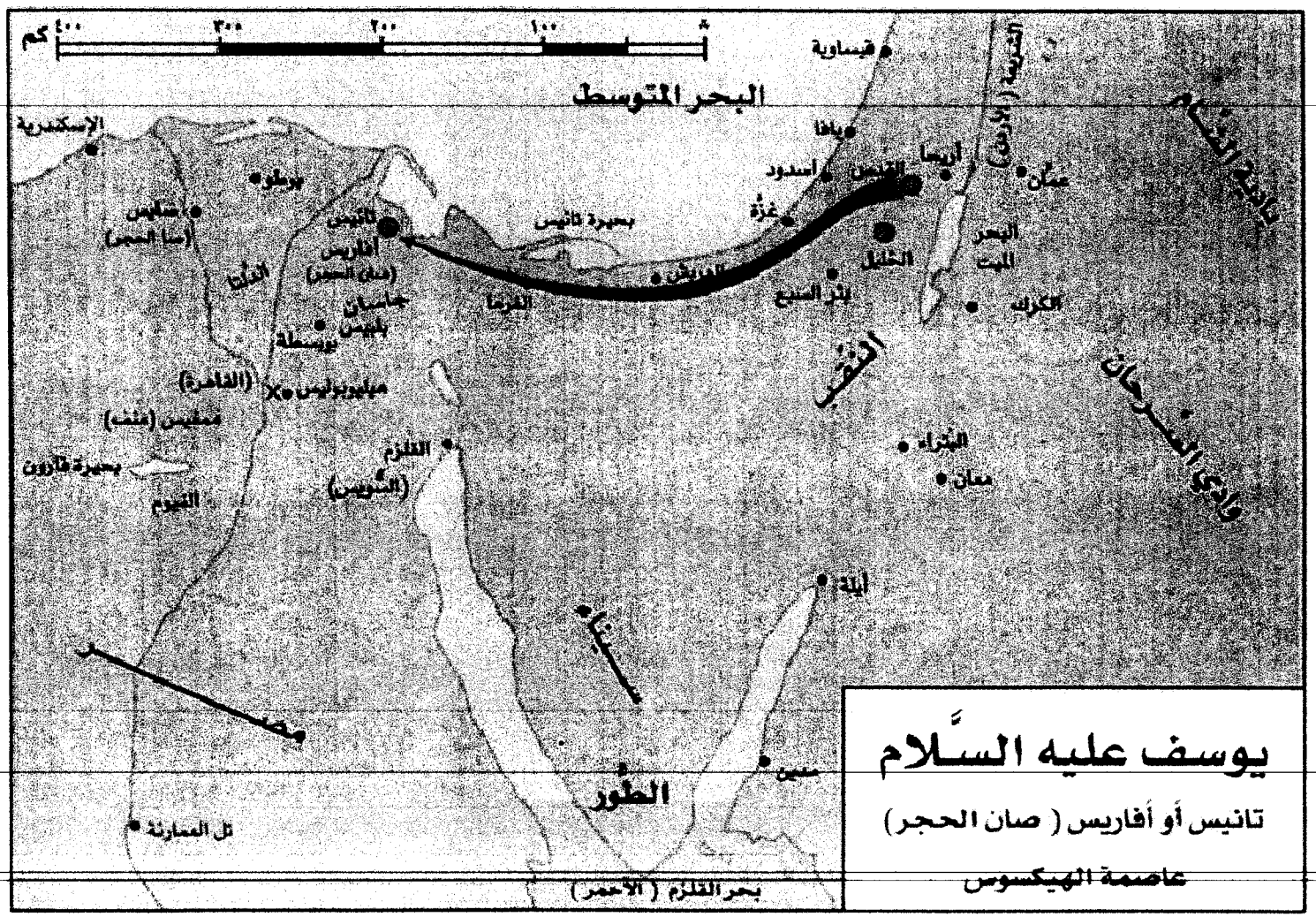

يوسف عليه السَّلام

تانيس أو أفاريس (صان الحجر)

عاصمة الهيكسوس

قراءة في الخريطة :

قصة يوسف عليه السلام معروفة مشهورة ,أسقط في بئر بأرض بيت المقدس,وبعد أخذه إلى مصر بيع في عاصمة الهيكسوس [أفاريس ,صان الحجر حالياً ,قرب بحيرة المنزلة]

وبعد حياة حافلة بالمصاعب ,أكرمه الله بالحكم والاستقرار في مصر ,فأسكن أباه يعقوب وبنيه أرض جاسان أو جاشان شمال بلبيس (سفط الجنة حالياً)

وبعد موت يوسف عليه السلام نقل إلى الخليل (حبرون) وفي مغارة المكفيلة تابوت يوسف وله مقام بنابلس (شكيم) وآخر قرب بلدة النّك في القلمون بسورية (1)

(1) أطلس القرءان أماكن أقوام أعلام ص67 . د. شوقي أبو خليل دار الفكر المعاصر بيروت لبنان

الشرح اللغوي : الشرح اللغوي مستخلص من تفسير الأساس لسعيد حوّى

ذكّر الله محمداً صلى الله عليه وسلم بقصة يوسف عليه السلام إذ قال لأبيه إنه رأى رؤيا في المنام مفادها أنه رأى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر ساجدين له ,وقد فهم يعقوب الرؤيا التي تشير إلى خضوع إخوته له وتعظيمهم له , بحيث يخرون له ساجدين إجلالاً و احتراماً وإكراماً فخشي يعقوب أن يحدث ابنه بهذا المنام أحداً من إخوته فيحسدونه على ذالك و يكيدون له كيداً , ولهذا طلب الوالد من ولده عدم قص رأياه على إخوته فيحتالون له ويهلكونه .

وأبلغ الوالد أن هذا المقام اختيار من الله ومنة, ولعل الله يكرمه بتأويل الأحاديث و يلحقه في الفضل بإبراهيم وإسحاق ويعقوب ولا شك أن هذا الفضل هو الرسالة .

المشهد الأول :

قالوا إخوة يوسف ـ من أبيه في ما بينهم سراً ـ يوسف وبن يمين أحب إلى أبينا منا ونحن جماعة فكيف يفضلهما وهما اثنان صغيران لا منفعة منهما ونحن عشرة أكثر وأقوى ولذا فنحن أحق بالمحبة وإن أبانا لفي غلط في تقديره للأمور ولا حل لنا إلا في قتل يوسف أو إبعاده ,وبذالك يستريحون ويقبل عليهم والدهم إقبالة واحدة لا ينافسهم فيها أحد ثم يتوبون ويصيرون صالحين .

ثم قال أحدهم لا تقتلوه واجعلوه في قاع البئر, لأن القتل أمر عظيم وأراد الله صرفهم عنه لأمر أراد إمضاءه,فيلتقطه بعض المارة من القوافل التي تورد من البئر .

فلما تواطؤا وعزموا على فعلهم قالوا لأبيهم لم تخاف منا عليه ؟ونحن نخاف عليه ونشفق , وهذه توطئة لإخفاء قصدهم .

قالوا ابعثه معنا غداً يمرح ويلعب ويأكل ونحن له لحافظون من أن يناله مكروه .

قال :إني ليشق علية مفارقته مدة ذهابكم به إلى أن يرجع وأخشى أن تغفلوا عنه بالرعي والرمي فيأكله الذئب و أنتم لا تشعرون .

قالوا :إن أكله الذئب ونحن جماعة ولم نحفظه إن إذا لعاجزون عن حماية أي شيء .

ـ فلما اتفقوا على صنيعهم ,أخذوه وهم على عزمهم ذالك .(1)

---

(1)الأساس في التفسير ج5 دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة .

أوحى الله إليه بأنه سيخبرهم بما فعلوه معك بهذا الصنيع وهم لا

يستشعرون بك ,ويحتمل أن هذا الوحي كان إناساً له وإزالة للوحشة على قلبه ,

ثم أقبلوا في ظلمة الليل يبكون مظهرين الأسف والجزع والغم لأبيهم على يوسف .

قالوا:ـ معتذرين عما وقع في ما زعموا ذهبنا نتسابق في العدو أو الرمي وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب ,ولو كنا عندك من أهل الصدق والثقة ما صدقتنا لشدة محبتك ليوسف فكيف وأنت سيئا الظن بنا غير واثق مع واقع الحال أننا صادقون .

وجاءوا بقميص ملطخ بالدماء كدليل على صحة قولهم .

قال يعقوب :زينت لكم أنفسكم شيئا عظيماً فعلتموه فأمري صبر جميل على ما تواطأتم عليه حتى يفرجه الله .ثم أخبر تعالى ما جرى ليوسف عليه السلام :

جاءت قافلة سائرة إلى مصر فأرسلوا الذي يرد الماء ليستسقي للقوم فأرسل دلوه في البئر ليملأه ,ويظهر أن يوسف تشبث بالدلو فنزعه صاحب الدلو واستبشر به وجعلوه بضاعة عبداً يتاجرون به فقد ورد أنهم باعوه بثمن تافه .

المشهد الثالث :من الآية 21إلى 35.

قال الذي اشتراه [عزيز مصر] لزوجته اجعلي مقامه عندنا كريما حسناً مرضياً لعله إذا تدرب على الأمور وفهم مجاريها نستظهر به على ما نحن بصدده ,أو نتبناه ونجعله في مقام الولد .

وأخبر الله عز وجل أنه كما أنقذ يوسف من إخوته عطف عليه قلب العزيز وجعله يتصرف في أرض مصر بأمره ونهيه وعلمه تأويل الرؤيا وأنه سبحانه فعّال لما يشاء وأن أكثر الناس لا يعلمون حكم الله .

ولما بلغ يوسف منتهى الاستعداد الجسدي والعقلي, أعطاه الله الحكمة وهي العلم مع العمل وقد فسرت بالنبوة .

طلبت امرأة العزيز من يوسف أن يواقعها ,وذالك أنها أحبته حباً عظيماً لحسنه وجماله فحملها ذالك على أن تتجمل وتهيئ الوسائل للوصول إلى مبتغاها فغلقت الأبواب وقالت أقبل .(1)

---

(1)المرجع نفسه

قال :معاذ الله إنه سيدي ومالكي [أي زوجها] أكرمني وما جزاءه أن أخونه في أهله إنه لا يفلح الخائنون أو الزناة ,ذكّرها بحق سيده عليه لعلها تتذكر حق زوجها عليها فلا تخونه .

ولقد عزمت عليه وهم بها بلا عزم فرأى برهان ربه آية من الله تزجره عن خيانة سيده وتثبّته عن المعصية لأنه من العباد الذين أخلصهم الله لطاعته .

وتسابقا إلى الباب هي للطلب وهو للهرب نفر منها يوسف فأسرع يريد الباب ليخرج فاجتذبته من الخلف فانشق قميصه وتبعته تمنعه وصادفا بعلها مقبلاً يريد أن يدخل فلما رأته احتالت لتبرأت ساحتها من الريبة, ولتخويف يوسف طمعاً في أن يزني بها خيفة منها ومن مكرها .

قالت :ما جزاء من أراد بأهلك الفاحشة إلا السجن أو الضرب المبرح .

ولما عرضته للسجن والعذاب وجب عليه الدفاع عن نفسه ولم يعد مجال لستر عليها وعدم فضحها فتبرأ لنفسه بالحق وتبرأ مما رمته به من الخيانة .

وشهد شاهد من أهلها وهو طفل رضيع وفي كونه من أهلها أوجب للحجة عليها, وكان فحوى الشهادة أنه إذا قطع القميص من جهة الأمام فهي صادقة, إذ يكون لمّا دعاها وأبت عليه دفعته في صدره فمزقت قميصه من جهة الأمام, وهو بهذا من الكاذبين ,أما إذا كان القميص ممزقاً من الخلف فهي كاذبة وهو صادق والحال أن هذا الذي وقع .

فلما رأى العزيز دليل صدق يوسف وبراءته وكذبها وخيانتها .

قال :هذا الكذب والبهتان من كيدكن ثم أمر يوسف بكتمان ما وقع وأن لا يذكره لأحد وطلب منها الاستغفار لأنها من جملة الخاطئين .

قالت جماعة من نسوة المدينة :امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسها لتنال شهوتها إنا لنراها في خطأ بيّن وبعد عن الصواب وهكذا شاع الخبر و انتشر .

فلما سمعت زوجة العزيز باغتيابهن لها وقولهن ما قلنه دعتهن لمنزلها لتضيفهن وهيأت لهن ما يتكئن عليه من فرش ونمارق, قصدت بتلك الهيأة استرخاؤهن وأعطت كل واحدة منهن سكيناً وأدخلته عليهن فرأينهن فاندهشن وأعظمنهن وقد كن يقطعن الطعام فقطعن أيديهن.

وقلن :حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم تنزيهاً لله من صفات العجز وتعجبن من قدرته في خلق هذا الجميل ونفين عنه البشرية لجماله المبهر وأثبتن له الملكية لما

ركز في الطباع أن لا أحسن من الملك وكأن لسان حالهن يقول ما نرى عليك يا امرأة العزيز من لوم .

قالت : هذا الذي لمتني فيه فهو حقيق أن يحب لجماله وكماله وقد أردته عن نفسه فبالغ في الامتناع والتحفظ وإن امتنع من تحقيق مرادي منه لأسجننه مع المذلين المهانين, لأسجننه مع السراق كما سرق قلبي فلا يهنأ له حال كما منعني هنا كل ذالك, ومن لم يرضى بمثلي في الحرير فليكن في السجن على الحصير أسير .

فلما سمع يوسف تهديدها قال :رب السجن أحب إلي من الفاحشة وإن لم تبعد عني كيدهن أميل إليهن وأكن من الجاهلين الذين لا يعملون بما يعلمون .

فأجاب الله دعاءه وصرف عنه كيدهن .

ثم رأوا للمصلحة بعد ما رأوا من الشواهد ما دل على براءته أن يسجنوه إلى أجل .

اقترحت أن يسجن زماناً حتى تبصر ما يكون منه ,و طاوعها زوجها لإبداء عذر الحال وإرخاء الستر على القيل والقال وللإيهام أنهم سجنوه لأنه راودها عن نفسه .

المشهد الرابع :من الآية 36إلى 42

ودخل معه السجن فتيان تحدد التوراة أنهما ساق الملك وخبازه .

قال أحدهما:إني أرى في المنام أني أعصر عنباً.

قال الآخر : إني أرى في المنام أني أحمل خبزاً تأكل الطير منه.

قالا:أخبرنا بتأويل هذه الرؤيا إنا نراك من المحسنين في تأويل الرؤيا ومن المحسنين في العمل لأهل السجن .

قال :لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا أخبرتكما ببيان ماهيته وكيفيته قبل أن يأتيكما وذالك مما علمني الله بالوحي ,لأني رفضت واجتنبت ملة الكافرين وسلكت طريق المرسلين,

ما يصح لنا معاشر الأنبياء أن نشرك بالله وهذا فضل الله علينا إذ أوحاه إلينا و أمرنا بتبليغه لناس لكن أكثر الناس ليعرفون نعم الله عليهم .

قال :يا صاحبي السجن أن يكون لكم رب غالب قهار واحد خير أم أن تكون لكم أرباب شتى ؟ما تعبدون أنتم وأمثالكم من دون الله إلا أسماء سميتموها أنتم وآباءكم مالها من حجة ولا برهان ما لحكم في أمر العبادة والدين إلا لله وحده.(1)

(1)المرجع نفسه

ثم بين ما حكم به الله فقال :كل نوع من أنواع العبادة يؤدى لغير الله شرك وكفر, وأن هذا الدين هو الثابت على البراهين .

ثم شرع في تعبير رأياهم فقال :

أما الأول :فيسقي ملكه خمراً .

وأما الثاني :فيصلب فتأكل الطير من رأسه .

ثم أخبر أن الأمر قد قطع وتم ما تستفتيان فيه وهو واقع لا محالة.

ثم قال للناجي في ظنه وهو السائق :

اذكر قصتي عند الملك لعله يخلصني مما أن فيه .

فنسي الساقي أن يذكر الأمر وكان هذا النسيان من جملة مكايد الشيطان لكي لا يخرج نبي الله من السجن فمكث فيه سبع سنين .

المشهد الخامس :من الآية 43إلى57

قال ملك مصر :إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع مهازيل وسبع سنبلات خضر وسبع يابسات ,فيا أعيان المملكة من الحكماء والعلماء بينوا لي رأياي إن كنتم ممن يجيد تفسير الرؤيا.

قالوا:أحاديث نفس و تخاليط ووسوسة ليس لنا علم بتأويل الأحلام.

قال الذي نجا من صاحبي السجن :بعد ما تذكر حينما استفتى الملك في تأويل الرؤيا وصعب تأويلها ,حين تذكر الناجي ما وقع له مع يوسف وتأويله لرأياه.

قال :أنا أخبركم بمن عنده علم بتفسير ها فأرسلوني إليه.

قال:أيها الصديق فسّر لنا رؤيا الملك لعلهم يعرفون فضلك ومكانك من العلم فيطلقونك.

قال يوسف:تزرعون سبع سنين متواليات فما حصدتم فاتركوه في سنبله كي لا يفسد , وهي سنين مخصبة ممطرة فادخروا ما استطعتم ولا تسرفوا فيه لتنتفعوا به في السنين العجاف التي تأتي من بعد ,ثم يأتي عام فيه الغيث يعصرون فيه العنب والزيتون.

قال الملك :[بعد أن رجعوا إليه وعرف قدر يوسف] أخرجوه من السجن وأحضروه .

فلما جاء الرسول ليخرجه من السجن .

قال يوسف:ارجع إلى الملك فاسأله عن خبر النسوة اللواتي قطعن أيديهن ؟.

فدعا الملك النسوة وامرأة العزيز.

قال الملك :ما شأنكن هل وجدتن من يوسف ميل لكن ؟.

قلن :حاش لله ما علمنا عليه من ذنب .

قالت امرأة العزيز:ألآن ظهر الحق واستقر أن راودته عن نفسه وهو صادق في قوله.

"... ذالك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين وما أبرأ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم ..."

اختلف المفسرون في هذا الكلام أهو قول امرأة العزيز أي اعترافها ,أم هو كلام يوسف بأنه لم يخن العزيز وامتنع من الخروج من السجن حتى تظهر براءته .

وفحوى الكلام أن العاقبة الحميدة للأمانة والعاقبة الذليلة للخيانة.

قال الملك :بعد أن تحقق من براءة يوسف ونزاهة عرضه آتوني به أجعله من خاصتي وأهل مشورتي .

فلما كلمه ورأى فضله وبراءته .

قال الملك:إنك اليوم عندنا ذوا مكانة ومنزلة ومؤتمن على كل شيء .

قال يوسف :ولني خزائن مصر فإني حافظ لها وعالم بوجوه التصرف فيها .

ثم مكن الله ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء محض رحمة وإحسان وللآخرة خير .

المشهد السادس :من الآية 57 إلى 101

جاء إخوة يوسف ليبادلوا سلعتهم فدخلوا عليه وهم لا يعرفونه لأنهم فارقوه وهو صغير و أما هو فعرفهم ,ولما وفىّ لهم الكيل .

قال :آتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل وأن خير المضيفين .

قال :فإن لم تأتوا به فلا أبيعكم طعاماً ولا تأتوا إلي .

قالوا :سنحاول مع والده ولن ندخر في ذالك جهد.

قال لغلمانه :اجعلوا بضاعتهم التي جاءوا ليبادلوا بها عوضا عنها في رحالهم من حيث لا يشعرون لعلهم يعرفون حق ردها وحق التكرم برد البدلين, لعل ذالك يدعوهم لرجوع إليه .

وقد أخبروا أن لهم أخ بقي مع والدهم فمنع أن يعطيهم كيله وكيل والدهم حتى يحضروه.

فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل, يخبرونه بما قال يوسف فأرسل معنا أخانا حتى نرفع منع الكيل ونكتل من الطعام ما نحتاج إليه وإنا له لحافظون من أن يمسه مكروه .

قال يعقوب :قلتم في يوسف مثل ما تقولون في بنيامين فما يؤمنني من مثل ذالك ,فالله سيرحم كبري وضعفي ويجمع شملي به لأنه خير الحافظين .

ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا وإذا أرسلت معنا أخانا نأتي بالميرة إلى أهلنا "ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذالك كيل يسير" .

قال يعقوب :لن أرسله معكم حتى تأتون ما أتوثق به من عند الله فلا تمتنعون من الإتيان به إلا بأن تغلبوا فلم تطيقوا تخليصه .

فلما أعطوه الميثاق بأن حلفوا ,أكد ذالك بأن الله رقيب مطلع .

قال يعقوب :"لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة " ـ قيل خاف عليهم من العين ـ ولا ينفعكم التفرق إن أراد الله بكم السوء ,وهذا التحرز لا يمنع قضاء الله وقدره ثم بين أن لا حاكم إلا الله وأمرهم بالتوكل عليه .

ولما دخلوا متفريقين "..ما كان يغني عنهم من الله شيء .."فقد حدث لهم ما ساءهم من إضافة السرقة إليهم "إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها "وهي شفقته عليهم "وإنه لذا علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ".

ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه "أي ضم أخاه إليه .

قال يوسف :أنا أخوك فلا تحزن فإن الله قد أحسن إلينا وجمعنا على أحسن حال ,فلما هيأ أسبابهم ووفى لهم الكيل جعل السقاية وهي مشربة من فضة في متاع بنيامين ثم ناد منادي يا أصحاب العير" إنكم لسارقون "

فلما سمعوا التهمة قالوا وأقبلوا عليهم ما ذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك الذي يكيل به ولمن جاء به مكافأة قدرها وسق بعير من الطعام .

قالوا:لقد علمتم مذ عرفتمونا أنه ليس من سجايانا الإفساد والسرقة .

قالوا :وما العقوبة إن وجد السارق فيكم ؟.

قالوا :الجزاء أن يدفع السارق إلى المسروق منه ,أي أنا نجزي السارق بالاسترقاق في شريعتنا .

فبدأ يوسف بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرج السقاية من وعاء أخيه فأخذه منهم بحكم اعترافهم وألزمهم بشريعتهم .

كذالك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في شريعة الملك وما أخذه إلا بمشيئة الله نرفع درجات من نشاء في العلم كما رفعنا درجة يوسف وفوق كل ذي علم عليم .

قالوا:إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل أي يوسف فأسرها في نفسه كأن لم يسمعها .

قال:أنتم شر مكاناً في السرقة حيث سرقوه من أبيه .

قالوا:يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين فإن أباه يتسلى به.

قال :أعوذ بالله معاذاً من أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده وإن أخذنا بريئاً بدله كان ذالك ظلماً في مذهبكم فلما تطلبون ما عرفتم أنه ظلم ,فلما يئسوا من استجابة يوسف لهم ومن تخليص أخيهم ,أخذوا يتناجون في ما بينهم منفردين عن الناس في ما يقولون لأبيهم بشأن أخيهم .

قال :كبيرهم قيل في الرأي فيكون يهوذا وقيل في السن فيكون رأوبين ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم العهد ومن قبل قصرتم في شأن يوسف ولم تحفظوا عهده .

قال :لن أغادر أرض مصر حتى يأذن أبي بالرجوع إليه راضياً أو يحكم الله لي بالبراءة أو بتخليص بن يمين فهو الذي لا يحكم إلا بالعدل ,ثم أمرهم أن يخبروا أباهم بصورة ما وقع أي ما علمنا أنه سيسرق حين أعطيناك المواثيق ,وما كنا نعلم أنه سرق حين سألنا جزاء السرقة فقلنا ما قلنا .

وبعد أن رجعوا وأخبروا والدهم .

قالوا: اسأل أهل مصر عنا لقصة واسأل القافلة التي كنا فيها ,وإنا لصادقون في ما أخبرناك.

قال :بل سولت لكم أنفسكم أمراً كأنه قال ومن أدرى ذالك الرجل بأن السارق يسترق لولا تعليمكم .

ثم ترجى الله أن يرد عليه أولاده الثلاثة يوسف و بنيامين ومن قعد في مصر ,فهو العالم بحاله الحكيم في أفعال ,وأعرض عنهم كراهة لما جاءوا به وقال يا أسفا على يوسف, اشتد حزنه وغيظه على فقد أولاده وهو كاظم لهذا الحزن فابيضت عينه من شدة الحزن .

قالوا :إن استمر بك هذا الحال خشينا عليك العجز أو الهلاك .

قال:إنما أشكوا همي وحزني إلى الله فإني أعلم من رحمته أنه يأتيني بالفرج من حيث لا أحتسب .

ثم أمرهم بطلب أخبار يوسف وأخيه ثم أمرهم أن لا ييئسوا من روح الله ولا يقطعوا رجاءهم وأملهم فيه .

ثم ذهبوا إلى مصر فدخلوا على يوسف .

قالوا :مسنا الضر من شدة الجدب والقحط وقلة الطعام وجئنا ببضاعة يعافها التجار أعطنا بهذا الثمن القليل مما كنت تعطينا وتفضل علينا بالمسامحة وزدنا على حقنا أو هب لنا أخانا إن الله يجزي المتصدقين ,خاطبوه بلغة الإيمان فكشف لهم نفسه.

قال :هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف وأخيه ؟ إذ كنتم عاصين لله بفعلكم ذاك.

قالوا :أإنك لأنت يوسف؟.

قال :أنا يوسف وهذا أخي ,قد حبا نا الله بالألفة بعد الفرقة وأنه من يتقي الله ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين .

قالوا :معترفين بالفضل والأثرة عليهم في الخلق والخلق ,تالله قد فضلك الله علينا وإن كنا لخاطئين في أفعالنا .

قال :لا تأنيب و لا عتب عليكم ,ثم زادهم الدعاء بالمغفرة ,"اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أب يأت بصيراً وآتوني بأهليكم أجمعين ".

ولما خرجت العير من مصر وانفصلت عنها .

قال أبوهم:إني لأجد ريح يوسف لولا أن تنسبوني للخرف والكبر لصدقتموني .

قالوا:ــ أي أسباطه ـ ,إنك لفي خطأك القديم من إفراطك لمحبة يوسف .

فلما جاء البشير حامل القميص طرحه على وجه يعقوب ,فرجع بصيراً.

"قال:ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون.

قالوا :سل الله المغفرة لنا مما ارتكبنا في حقك وحق ابنك إنا تبنا واعترفنا بخطئنا.

قال :سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم"

فلما دخلوا على يوسف ضم إليه والديه .

قال لهم :ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين من القحط والجور ,وأجلس والديه معه على السرير فسجد له أبواه وإخوته الباقون ,

قال :هذا تعبير رأياي من قبل قد جعلها ربي صادقة وقد أحسن إلي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البادية من بعد أن أفسد الشيطان بيني وبين إخوتي ,والله إذا أراد أمراً هيأ له أسبابه إنه عليم بمصالح عباده حكيم في أفعاله .

ثم دعا بعد أن تمت عليه النعمة باجتماعه بأبويه وإخوته وما من الله عليه من النبوة والحكمة وتعبير الرؤيا ثم طلب أن يتولاه الله في الدنيا والآخرة ويتوفاه مسلماً ويلحقه بآ باءه الصالحين .

وهكذا انتهت القصة ولم يبقى من السورة إلا خاتمتها .

الخاتمة:من ألآية 102إلى 111.

ذالك أي يا محمد صلى الله عليه وسلم:إن نبأ يوسف وإخوته ووالده كل ذالك من أخبار الغيب الذي لم تشاهده ولم تره لكنا نوحيه إليك لنثبت به فؤادك فتصبر على ما نالك من الأذى من قومك كما صبر الرسل من قبلك ...وما كنت حاضراً ولا مشاهداً حين صحت عزائمهم غلى أن يلقوا يوسف في غيابات الجب يبغون بذالك هلاكه (47).

وخلاصة هذا أن الله أطلع رسوله على أنباء ما سبق ليكون فيها عبرة للناس في دينهم ودنياهم.

وما أكثر مشركي قومك ولو حرصت على أن يؤمنوا بك ويتبعوك ما هم بمصدقيك ,ولا تسألهم على ما تفعل بإخلاص من أجر بل أجرك وثوابك عند الله, وهذا الذي أرسلك به ربك إنما هو لإرشاد العالمين كافة ,و أن هذا الأمر من الغفلة ليس ببدع منهم فأكثرهم غافلين عن التفكير في آيات الله وأفلاكه وكواكبه ومعجزاته وكم في السماوات والأرض من آيات دلاة على توحيد الله وكمال عظمته وهم غافلون عنها .

وما يقر هؤلإ بأن الله هو الخالق إلا وهم مشركون في عبادته سواه من الأوثان وغير ذالك .

وهل آمن هؤلإ الذين يؤمنون بالله رباً ويشركون في عبادته غيره أن تأتيهم عقوبة تغشاهم وتغمرهم أو تقوم عليهم الساعة فجأة.

قل يا محمد صلى الله عليه وسلم هذه الدعوة التي أدعوا بها,دعوة توحيد الله وإخلاص العبادة له وعدم الشرك به ,و أنا على يقين مما أدعوا إليه ومعي الحجة والبرهان على ما أقول, ويدعوا بهذه الدعوة من تبعني وآمن بي ,وأنزه الله وأعظمه من أن يكون له شريك في ملكه أو يكون هناك معبود سواه وأنا بريء من أهل الشرك .

وكيف عجبوا منك ولم يعجبوا ممن قبلك من الرسل الذين بعثناهم إلى الأمصار .

ثم أتبع ذالك بتأنيبهم وتهديده على تكذيبهم ,أفلم يسر هؤلاء الذين كذبوك و جحدوا نبوتك فينظروا كيف كانت عاقبة المكذبين والجاحدين ,والدار الآخرة خير لمن آمن و اتقى وأصلح ثم استفهم عدم إدراكهم الفرق بين الأمرين .

حتى إذا استيأس الرسل الذين كذبوا من قومهم وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذالك ,فننجي رسلنا وأتباعهم ولا يمنع عقابنا وبطشنا عن القوم الذين أجرموا فكفروا بالله وكذبوا رسله .

لقد كان في قصة يوسف مع أبيه وإخوته عبرة لذوي العقول الراجحة والأفكار الثاقبة ,أما الغافلون فلا يستعملوا عقولهم في النظر والاستدلال .

ما كان هذا القص حديثاً يختلق ويبتدع, ولكن تصديقاً للكتب السابقة التي أنزلت على الأنبياء السابقين ,وتفصيل كل شيء من أوامر ومنهيات ووعد ووعيد وبيان ما يجب لله وغيره .

وهذا الكتاب هدىً لمن تدبره فهو مرشد للحق وهاد إلى سبيل الرشاد وعمل الخير والصلاح و هو رحمة عامة للمؤمنين الذين تنفذ فيهم شرائعه في دينهم ودنياهم .(1)

---

(1)الشرح اللغوي كله مستمد من تفسير الأساس لسعيد حوى ج5 دار السلام للطباعة والنشر ط 2|1989|1409 ه

تمـهيد:

إن المتتبع لمفهوم الحضارة في المعاجم العربية يجد أنه يعني نقيض البداوة. وهذا بدوره يعني أن الحضارة هي نقلة تقدمية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى تقدمية في الفكر,وفي السلوك ,وفي أسلوب التعامل مع الناس و ألأشياء ,و هذا كله في إطار منظومة من القيم تتعدى الإطار القبلي الضيق إلى دائرة الإنسانية الأوسع والأرحب .

ولا يجوز اختزال الحضارة في إطار الاهتمامات المادية فقط أو الروحية فقط أو العقلية فقط ,بل لابد أن يكون هناك توازن بين كل هذه الاهتمامات والمتطلبات...

ولا يجوز أن يغيب عنا أن هدف الحضارة هو الإنسان ...

والحضارة الحقيقية هي التي تسود فيها القيم الإنسانية ومن شأنها أن تجعل روح التسامح تسري بين الناس وفي مثل هذه الحضارة ينتفي التعصب الأعمى , ويختفي العنف الجهول والإرهاب الفكري بكل صوره وأشكاله (1).

سلسلة الموسوعة الإسلامية المتخصصة 4|موسوعة الحضارة العربية الإسلامية إشراف وتقديم محمد حمدي قزون وزير الأوقاف مقدمة نظرية الحضارة في الإسلام أحمد فؤاد باشا ص27.

1|مفهوم الحضارة

1|لغة :الحضارة عربي مشتق من (ح.ض.ر)

وحضر كنصر وعلم حضورا وحضارة :ضد غاب ...والحضر محركة ,والحضرة والحاضرةُ والحضارة ويفتح خلاف البادية والحضارة :الإقامة في الحضر (1).

والحضور هو عمل التواجد سواء كان من الأفراد أم من الأشياء, ومنه قوله تعالى: "..ووجدوا ما عملوا حاضراً.."

وقد لوحظ أن هناك تداخلاً كبيراً في تناول الفكر الغربي لمفهوم كلمة civlization التي ترجمت في اللغة العربية إلى حضارة ومدنية مع ملاحظة أن لكل لغة عقلها وإطارها الفكري ...فهناك من جعل المفهوم مرادفا لمفهوم كلمة culture التي تعني ثقافة وهناك من جعله قاصراً على نواحي التقدم المادي من آلات واختراعات ومؤسسات ...إلخ,وهناك من جعله شاملاً لكل أبعاد التقدم ,المادي والمعنوي والروحي وهناك من قصر المفهوم على نواحي التقدم الخاصة بالفرد ,وهناك من رأى أنها تشمل الفرد والجماعة ,وهناك من رأى أنها مفهوم عالمي أي أن هناك دائماً مفهوم حضارياً واحداً لحضارة واحدة من الحضارة الإنسانية وأن كل المجتمعات أسهمت أو تسهم فيها بنصيب ما يختلف باختلاف الزمان والمكان أما الثقافة فهي خاصة بكل فرد أو شعب وتعكس هويته التي تميزه عن غيره وهناك من رأى عكس ذالك. (2).

2|اصطلاحاً: حضارة أي مجتمع من المجتمعات أو أمة من ألأمم هي :عبارة عن مجموع مظاهر حياتها الاجتماعية ممثلة في تراثها المادي والمعنوي (3).

إن مدار الحضارة مهما تشقق أو اختلف الحديث عنها على الجهود الذي يبذلها الإنسان في نطاق انتقاله من حياة البداوة وبساطتها إلى حياة العمران وتعقيداتها.(4)

وعرفها الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي بقوله :الحضارة ثمرة التفاعل بين الإنسان والكون والحياة .

---

(1)القاموس المحيط الفيروز آبادي ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمدالبقاعي دار الفكر بيروت د ط 2010باب الراء فصل الحاء ص 339

(2) موسوعة الحضارة الإسلامية إنظرية الحضارة في الإسلام أ.د.أحمد فؤاد باشا ص15.

(3)الحضارة العربية الإسلا مية بين التأثير والتأثر الربعي بن سلامة ص10

(4)منهج الحضارة الإنسانية في القرءان سعيد رمضان البوطي دار الفكر (دمشق)ط3. 1998مص19.

وعرفها كذالك بقوله الحضارة ثمرة التفاعل بين الإنسان والكون والحياة (1).

وهو بهذا يزيد على مالك بن نبي في توسعة مفهوم التراب إلى ما هو أعم منه بحيث أن التراب هو جزأ من الكون إلا إذا كان قصد مالك من التراب هو إطلاق الجزء وإرادة الكل فيكون بذالك المعنى واحد.

ـ وقيل الحضارة كل ما وجد أو كان موجوداً من أعمال الأمة (2)

(1)المرجع السابق الصفحة نفسها .

(2)الحضارة الإسلامية وعوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار محمد عادل عبد العزيز .دار غريب (القاهرة) د.ط.2000م ص05.

2|مقومات الحضارة

تكمن أهمية الحضارة في إتمام تراكم المعرفة والتجارب اللتين بدونهما لا تستطيع الإنسانية أن تتقدم خطوة واحدة, فقيام أي حضارة يستوجب توافر مجموعة شروط ومقومات وهي التي تجسد الأدوات الحضارية التي تمكن الإنسان أن يستخدمها في محيطه فيحقق بذالك الإنجاز الحضاري ومن هذا يستوجب علينا معرفة الشروط والمظاهر التي تقوم عليها الحضارة .

3|شروط قيام الحضارة:

الحضارة ليست خاضعة لشروط عرقية أو جغرافية بل يمكن أن تظهر في أي مكان وفي أي جنس وهي نتيجة رد فعل لتحديات تدفع الإنسان إلى بذل الجهد لتحسين ظروفه الصعبة .(1)

فالقحط تحدٍ,فكان بناء السدود.

والتصحر تحدٍ فكان تثبيت التربة .

وتزايد السكان تحدٍ فكان استصلاح الأراضي .(2)

والحضارة نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي, وإنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة :1|الموارد الاقتصادية 2|السياسية 3|التقاليد الخلقية 4|ومتابعة العلوم والفنون.(3)

وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق لأنه إذا أمن الإنسان من الخوف تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء. (4)

والحضارة مشروط قيامها بطائفة من العوامل منها ما يستحث خطاها ,ومنها ما يعيق مسارها ومن هذه العوامل .

1|العوامل الجيولوجية :ذالك أن الحضارة تتوسط عصرين من الجليد فتيار

---

(1) الحضارة العربية الإسلامية شوقي أبو خليل ض18بتصرف يسير |(2)المرجع نفسه ص20.

(3)قصة الحضارة will durant المجلد الأول ص02| (04)المرجع نفسه ص02.

الجليد قد يعاود الأرض في أي وقت فيغمرها من جديد ...وشيطان الزلازل ...(1),

فعصر الجليد أعاق مسارها ,والتربة الخصبة استحثت خطاها (2).

2|العوامل الجغرافية :فحرارة الأقطار الاستوائية وما يحتاج تلك الأقطار من طفيليات لا يقع تحت الحصر لا تهيئ للمدية أسبابها...والمطر كذالك عامل ضروري إذ الماء وسيلة الحياة ...فقد تقضي بالجفاف على أقطار ازدهرت يوما بالسلطان والعمران (3)

إذن فالعوامل الجغرافية على الرغم من أنها يستحيل أن تخلق المدنية خلقاً إلا أنها تستطيع أن تبتسم في وجهها وتهيئ سبيل ازدهارها.(4).

3|العوامل الاقتصادية:

تبدأ الحضارة في كوخ الفلاح ولكنها لا تزدهر إلا في المدن (5).

إن الإنسان لا يجد لحضارته فراغا ومبرراً إلا إذا استقر في مكان يفلح تربته ويخزن فيه الزاد ليوم قد لا يجد فيه موردا لطعامه ,في هذه الدائرة الضيقة من الطمأنينة, والتي هي مورد محقق من ماء وطعام, ترى الإنسان يبني لنفسه الدور والمعابد والمدارس ويخترع الآلات التي تعينه على الإنتاج ,ويستأنس الحيوان ,ثم يسيطر على نفسه آخر الأمر ,فيتعلم كيف يعمل في نظام واطراد ,وكيف يزداد قدرة على نقل تراث الإنسانية من علم وأخلاق نقلاً أميناً (6).

4|عامل الاستقرار :

وهذه من أهم الشروط التي تساعد الإنسان وتمكنه من السيطرة على محيطه .

إن العوامل الجيولوجية والجغرافية والاقتصادية لا تكون حضارة إذ لابد أن يضاف إليها العوامل النفسية ,فلا بد أن يسود الناس نظام سياسي وحالة استقرار(7).

---

(1)(2)(3) قصة الحضارة مج1 ص1 .

(4)(5)المرجع نفسه ص3.

(6)الحضارة العربية بين التأثير والتأثر الربعي سلامة ص11.

(7)الحضارة العربية الإسلامية شوقي أبو خليل ص21.

ولذالك حصر ابن خلدون صفة الحضارة في المجتمعات المستقرة ,واعتبرها مناقضة للبداوة المتنقلة (1).

وربما كان من الضروري كذالك أن يكون بين الناس بعض الاتفاق في العقائد الرئيسية ,وفي المثل الأعلى المنشود,لأن ذالك يرفع الأخلاق من مرحلة توازن فيها بين نفع العمل وضرره ,إلى مرحلة الإخلاص في العمل ذاته ,وهو كذالك يجعل حياة الإنسان أشرف و أخصب (2).

ويرى الأستاذ مالك بن نبي أن الحضارة لا يمكن أن يقوم قائمها إلا إذا توفرت لهل ثلاث شروط أساسية لخصها في معادلته الشهيرة (3):

حضارة تساوي إنسان زائد تراب زائد زمن (وقت).(4)

فالإنسان هو المحرك الأول للحضارة لا يستطيع أن ينتج حضارة إلا إذا توفر له مجال مكاني وبعد زمني يمكنه من إدراك ذاته والتفاعل مع محيطه ,ولكن هذه العناصر الثلاثة لا تستطيع بمفردها أن تنتج حضارة لأنها عاجزة عن التفاعل فيما بينها دون تدخل عامل [الفكرة المركبة] فالفكرة المركبة هي التي تطلق شرارة التفاعل بين الإنسان ومحيطه الترابي عبر الزمن.

والحضارة عنده تأخذ دائماً مساراً معلوماً يمر بمراحل محدودة أوجزها في ثلاث محطات كبرى وهي :

1|المرحلة الإيمانية.

2|المرحلة العقلية .

3|المرحلة الغريزية .(5)

---

(1)الحضارة العربية الإسلامية بين التأثير والتأثر الربعي بن سلامة ص11.

(2)الحضارة العربية الإسلامية شوقي أبوخليل ص21.

(3)الحضارة العربية الإسلا مية الربعي بن سلامة ص12.

(4)شروط النهضة مالك بن نبي .

(5)الحضارة العربية الإسلامية بين التأثير والتأثر ص12.

4|مظاهر الحضارة

للحضارة عناصر تتألف منها ,ومظاهر متعددة تظهر بها :

1|المظهر السياسي:

ويبحث في هيكل الحكم ,ونوع الحكومة ,ملكيّة أم جمهورية ,دستورية أم مطلقة ,والمؤسسات الإدارية والمحلية .

والدولة تنشأ بسبب ضرورة النظام ,ولا يعود بالإمكان الاستغناء عنها ,وتصبح الدولة وسيلة للتوفيق بين المصالح المتباينة التي تكون مجتمعا مركباً .

2|المظهر الاقتصادي :

ويبحث في موارد الثروة ووسائل الإنتاج الزراعي والصناعي وتبادل المنتوجات .

3|المظهر الاجتماعي :

ويبحث في تكون المجتمع ونظمه وحياة الأسرة والمرأة,وطبقات المجتمع وحقوق الإنسان بصفة عامة .

4|المظهر الديني :

ويبحث في المعتقدات الدينية ,والعبادات ,وعلاقة الإنسان بمحيطه ونظريته إلى الكون والحياة ...

5|المظهر الفكري :ويبحث في النتاج الفكري من فلسفة وعلم وأدب ...

6|المظهر الفني :

ويبحث في الفن المعماري والنحت والرسم والموسيقى (1)...

---

(1)الحضارة العربية الإسلامية شوقي أبو خليل ص23|24.

الفصل الأول

البعد الأخلاقي

الأخلاق

هـــــي مجموعـــة المبادئ والقواعـد المنظـمة للسـلوك الإنســـــاني التي يحددها الــوحي لتنظـــيم حيـاة الإنســان ,و تجد يـد عــلاقته بـغيـره علـى نحـو تـحقيـق الـغايـــــــة مـن وجــوده.(1)

الأخلاق لغة:

الأخلاق في اللغة جمع خلق , والخلق اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خلق عليها, وهو مأخوذ من مادة (خ ل ق) التي تدل على تقدير الشيء .

يقال فلان خليق بكذا (أي قادر عليه وجدير به)(2).

---

(1)|مقداد ياجين : التربية الاخلاقية الاسلامية رسالة دكتور منشورة ط 1 القاهرة مكتبة الخانجي 1977ص75.

(2)|الاخلاق والقيم التربوية في الاسلام موسوعة الاخلاق نظرة النعيم في أخلاق النبي الكريم ص59.

المبحث الأول

1|تعريف الصبر: 1/ *لغة*:الحبس والكف(1)

ومنه قوله تعالى "..واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه و لا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا.."(2) أي احبس نفسك معهم .

ويقابل الصبر الجزع كما في قوله تعالى على لسان أهل النار:"سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص"(3) يقول الإمام الغزالي:اعلم أن الصبر ضربان:أحدهما ضرب بدني كتحمل المشاق بالبدن والثبات عليها ,وهو إما بالفعل كتعاطي الأعمال الشاقة ,من عبادات أو غيرها,وإما بالاحتمال, كالصبر على الضرب الشديد, والمرض العظي,م وغيرها ,و الجراحات الهائلة.(4)

2|الصبر في الاصطلاح:

1|حبس النفس على ما يقتضيه العقل و الشرع (5).

2|ثبات القلب عند موارد الاضطراب(6).

3|قيل هو خلق فاضل من أخلاق النفس ,يمتنع به عن فعل ما لا يحسن ,وهوة قوة من قوة النفس التي به صلاح شأنها وقوام أمرها.

وقد تميز الثقلان بخاصية الصبر عن غيرهم ,وبيانه أن البهائم سلطت عليها الشهوات, وصارت مسخرة لها فلا باعث لها على الحركة والسكون إلا الشهوة , وليس فيها قوة تصادم الشهوة وتردها عن مقتضاه حتى يسمى ثبات تلك القوة في مقابلة مقتضى الشهوة صبراً.

---

(1)موسوعةنظرة النعيم في أخلاق النبي الكريم باب الصبر والإصطبار ص2441

(2) سورة الكهف الآية28 (5)موسوعة نطرة النعيم ص2441

(3) سورة إبراهيم الآية23 (6) مدارج السالكين لابن القيم (1|162.163)

(4) الصبر في القرآن للدكتور يوسف القرضاوي ص10

وأما الملائكة فإنهم جردوا للشوق إلى حضرة الربوبية, والابتهاج بدرجة القرب منها ,ولم تسلط عليهم شهوة صارفة صادقة عنها...ثم بين الإمام الغزالي أن الله تعالى بفضله وسعة جوده أكرم الإنسان ,ورفع درجته عن البهائم ,فأمده بقوتين قوة تهديه إلى معرفة الحقائق ,وقوة أخرى مكملة للأولى تؤيد الإنسان وتشد أزره في معركته مع الهوى وجند الشيطان.(1)

والصبر بهذا له قيمة كبيرة دينيا وأخلاقيا فهو ضرورة إنسانية ليرقى بها إلى كماليات التحضر,فلا *نجاح في الدنيا و لا فلاح في الآخرة إلا بالصبر.*

3/مجالات الصبر في القرءان الكريم:

1/الصبر على بلاء الدنيا:

فهناك صبر على بلاء الدنيا ونكبات الأيام, وهذا ما لا يخلوا منه بر ولا فاجر, ولا مؤمن ولا كافر, لأنه راجع إلى طبيعة الحياة وطبيعة الإنسان, وما رأينا أحداً يسلم من الآم النفس, وأسقام البدن, وفقدان الأحبة, وخسران المال, وإذايات الناس, ومتاعب العيش ومفاجآت الدهر.

وهذا النوع من الصبر يمثله في القرءان صبر أيوب عليه السلام, على مرضه وفقدان أهله, وصبر يعقوب عليه السلام على فراق ولديه (يوسف وأخيه) وكيد أبنائه وكذبهم عليه..(2)

قال تعالى: "...وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبرٌ جميلٌ والله المستعان على ما تصفون..."(3)

قال تعالى:" ...قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميلٌ عسى الله أن يا تيني بهم جميعًا إنه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم".(4)

2/ الصبر على مشتهيات النفس:وهو الصبر على ما تشتهيه النفس ويميل إليه الطبع, من مسرات الدنيا, وزينتها, وشهواتها, مما تزينه النفس والشيطان. فلا يترك الإنسان نفسه تجري وراء الملذات والشهوات.

---

(1)الصبر في القرآن د يوسف القرضاوي ص10.11(2) المرجع نفسه .(3)(4) سورة يوسف الآيات18/83.

قال أحدهم:الصبر على العافية أشد من الصبر على البلاء ,وكان الصبر على السراء أشد لأنه مقرون بالقدرة, ومن العصمة ألا تقدر(1).ونجد من ذالك الصبر عن الاستجابة لداعي الشهوة, وبخاصة الشهوة الجنسية العاتية, التي اعترف الإسلام بقوتها وضعف الإنسان أمامها...وممن يمثل هذا النوع من الصبر في القرءان الكريم هو يوسف الصديق عليه السلام, الذي راودته امرأة العزيز عن نفسها" وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي."(2).

3/الصبر على طاعة الله:وهو صبر على فرائض الله ومستحباته, والفرار من المحرمات والمكروهات, حتى يتم واجب العبودية له,وهذا جانب صعب على الإنسان إلا من وفقه الله وصابر واصطبر, وجاهد نفسه وهواه.

قال تعلى" ...رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا..."(3)لاشك أن كل حيات الأنبياء هي طاعة لله وامتثال لأمره, وهم في ذالك كله صابرون على ما يصيبهم.

ومن الصبر على طاعة الله الصبر على واجب الدعوة الى الله.

4/الصبر على ميثاق الدعوة إلى الله:

وما تسببه الدعوة إلى الحق من متاعب لا يخفى على كل ممارس لها, ومن أنفس الحالات الدعوية أن يسخر الإنسان كل أوقاته للدعوة إلى الله, ولو حصل للداعية المشاق والابتلاءات, حتى ولو كان في دوامتها,وهذا ما نجده في يوسف الداعي إلى الله في زنزانات السجن فهو يستغل الوضع ليعلم السجناء من رب الأرض والسماء, وتراه يستغل أول فرصة متاحة ,حيث أنهم وجهوا إليه سؤالا عن الرؤيا غير أنه أعرض عن ذالك مقدما ما هو أنفع لهم من الرؤيا والمصير الدنيوي, بعد أن بين لهم قدرته على تأويل الرؤيا وهيأ أنفسهم للاستقبال قال تعالى "لا يا تيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتاويله قبل أن يا تيكما ذالكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آباءي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذالك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي السجن آرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وءاباكم ما أنزل الله بها من سلطان.."(4)

---

(1)إحياء علوم الدين للإمام أبو حامد الغزالي ج ص(2)(4)سورة يوسف الآيات 23|40. (3)سورة مريم الآية 65

وكم نحن في حاجة ماسة لتعليم مرتادي السجون معرفة الله حق المعرفة,إذ لا يرتكب في الأغلب الجرائم إلا من خلى قلبه من الإيمان فتعدى على حقوق العباد, وما نراه من برامج لإعادة تأهيل السجناء سلوكيا وعمليا ,إلا ثمرة من نهج سلكه النبي يوسف عليه السلام وأقرّه القرءان.

5|الصبر في مجال العلاقات الإنسانية:

وهو مطلوب بينا الإخوة والأخوات ,والآباء والأبناء ,والجيران وكافة الناس ,ويظهر هذا في تعامل يعقوب عليه السلام مع أولاده رغم علمه بكذبهم ومكرهـــــــم.

قال تعالى " ... قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ..."(1)

وقال يوسف عليه السلام "...قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم..."(2).

وقال تعالى في أية أخرى مبينا حلم الأب النبي الشفيق على بنيه الجهال العاصين. "...قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم ..."(3).

إن فرق مابين الإنسان المتحضر وغيره أنه يقدر على ضبط نفسه ,والتحكم في عواطفه وانفعالاته ,وتوجيه سلوكه وعلاقاته الوجهة الإنسانية التي ترضي الأذواق الراقية والآداب الرفيعة ولا تحرج أحداً أو تؤذيه بغير موجب.(4)

6|البعد الحضاري للصبر:ترجع عناية القرءان بالصبر لما له من قيمة كبيرة دينية وخلقياً, فليس هو من الفضائل الثانوية, أو المكملة ,بل هو ضرورة لازمة للإنسان ليرقى ماديا ومعنويا ,ويسعد فرديا واجتماعيا ,فلا ينتصر دين ولا تنهض أمة إلا بالصبر .في الدنيا لا تتحقق الآمال ولا تنجح المقاصد ولا يؤتي عمل أكله إلا بالصبر,فمن صبر ظفر, ومن عدم الصبر لم يظفر بشيء ,لولا صبر الزارع على بذره لما حصد ,ولولا صبر الطالب الناجح على درسه لما تخرج ,ولولا صبر المقاتل في ساحة الوغى لما ظفر وهكذا كل الناجحين في الدنيا حققوا أمالهم بالصبر .(5)

---

(1)(2)(3) سورة يوسف الآيات 18|77|98. (4)الصبر في القرءان يوسف القرضاوي ص49 (5)المرجع نفسه ص1

7|نماذج الصبر في سورة يوسف :

1|النموذج الأول: " يعقوب عليه السلام "

لقد امتحن بفراق أحب أبنائه إليه يوسف ,و من بعده شقيقه الأصغر , ولم يكن صبر يعقوب بالأمر الهين أو الخطب اليسير, إ ذ لم يكن يوسف ابناً عاديا بالنسبة لأبيه ,إنه الصغير الذي ينال عادة من قلب أبيه ما لا ينال الكبير ,إنه اليتيم الذي ينال الحب الذي يعوض ما فقده من حب الأم, إنه الجميل الذي ضربت لحسنه الأمثال ,ونّابه الذي تبدوا عليه مخايل النجابة ,كل هذا زاد من تعلق الأب بابنه,فلا عجب أن يكون الابتلاء بالفراق في هذا السن من أمرّ ما يذوقه الإنسان من الشدائد.

لم يكن فراق يوسف كأي فراق آخر بين حبيبين ,بل مؤامرة ادعيا فيها موت الصغير مقتولا, وهي خطة من فعل الإخوة لأخيهم, وكانت بكذب الأبناء على أبيهم ,ومع هذا تجّمل الأب بالصبر أولاً وبالصبر آخراً.

فقال بعد فراق الولد الأول فصبر جميل ,وقال بعد فراق الثاني فصبر جميل .

2|النموذج الثاني ":صبر يوسف عليه السلام "

فقد كانت حياته سلسلة متلاحقة من البلاء, فلا يفرغ من محنة حتى يدخل في أخرى مثلها أو أشد ,فرغ من محنة إخوته وكيدهم له ,ليدخل في محنت امرأة العزيز وكيدها, ثم ليواجه محنة السجن بلا جرم جناه, ويفرغ من هذا ليلقى محنة السراء والعافية, فيبتلى بالمنصب والوزارة, ويتولى مسئولية الزراعة والتموين في زمن أزمة طاحنة. وهو مع ذالك يعاني محنة الغربة, والبعد عن الأهل وانقطاع الأخبار .

محن عديدة متوالية لكنها لم تلن له قناة ,ولم تحن له ظهرا, ولم تفلح في زحزحته عن التمسك بالصبر .

والحق أن مفتاح سورة يوسف ونجاحه في حياته رغم ما اعترضه من عقبات ,إنما هو في هذا التعقب الموجز الذي حكاه القرءان على لسان يوسف نفسه بعد أن كشف ألثام لإخوته عن شخصيته,قال تعالى "...قال أن يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين... "(1)

---

(1) سورة يوسف الآية 90

2|المبحث الثاني

الأمانة

1| الأمانة لغة:

مصدر قولهم أمُنَ يَأمُنُ أمانة ,أي صار أميناً. وهو مأخوذ من مادة (أ م ن),التي تدل على سكون القلب يقال رجل أمَنَة إذا كان يأمنه الناس ,ولا يخافون غائلته(1), والأمانة ضد الخيانة .

2|الاصطلاح:

قال الكفوي :هي كل ما فترض الله على عباده فهو أمانة,كالصلاة وأداء الدين, وأوكدها الودائع, وأوكد الودائع كتم الأسرار .

وقال في موضع آخر:ما يؤتمن عليه من أموال وحُرَم وأسرار فهو أمانة. .(2)

وقيل هي خلق ثابت في النفس يعف به الإنسان عما ليس له بحق, وإن تهيأت له ظروف العدوان عليه ,دون أن يكون عرضة للإدانة عند الناس, و يؤدي به ما لديه, أو عليه من حق وإن استطاع أن يهضمه دون أن يكون عرضة للإدانة عند الناس .(3)

3|مجالاتها:

قال القرطبي:الأمانة تعم جميع وظائف الدين ,فهي الفرائض التي ائتمن الله عليها عباده.(4)

وهي أمانة الأموال ,كالودائع وغيرها, وأمانة الأسرار وأمانة الأعراض قيل من الأمانة أن أتمنة المرأة على فرجها, ومنها الحواس كالأذن ,والعين ,واللسان ,واليد, والرجل, والبطن, أمانة قال النبي صلى الله عليه وسلم "لا إيمان لمن لا أمانة له"

1|لسان العرب لابن منظور ص(13)

2|نقلا عن موسوعة اخلاق النبي الكريم ص909 فصل الامانة نقلا عن الكفوي الكليات للكفويص(176-182) بتصرف يسير.

3|الأخلق الإسلامية وأسسها (1|646.674)

4||تفسير القرطبي المجلد الثالث ص177

4|عناصرها: لها ثلاثة عناصر.

1|عفة الأمين عما ليس له بحق.

2|تأدية الأمين ما يجب عليه من حق لغيره .

3|اهتمام الأمين بحفظ ما ستؤمن عليه ,وعدم التهاون بشأن ألأمانة (1)

وقد تجلت هذه العناصر في سورة يوسف عليه السلام.

1|عفة الأمين عما ليس له بحق:

و يتجلى ذالك في رفض يوسف عليه السلام مواقعة امرأة العزيز حفظاً لأمانة ربه ,حيث جعله في القصر فأمّنه بذالك قال تعالى "...معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون..."(2).

والكلام يحتمل معنيين ,قال محمد عبد في تفسيره:أي إنه تعالى وليُ أمري كله أحسن مقامي عندكم ,وسخر كم لي بما وفّقني له من الأمانة والصيانة ,وهو يُعيذني ويعصمني من عصيانه وخيانتكم ,ويحتمل أنه أراد بربه مالكه العزيز في السورة, وان كان حراً مظلوماً ,كما يقال رب الدار(3)

وبذالك يكون قد عفّ عن امرأة العزيز, صيانة لأمانة ربه وأمانة سيده.

2|تأدية الأمين ما يجب عليه من حق لغيره :أحضر يوسف من السجن بعد أن ظهرت براءته وأراد الملك استخلاصه لنفسه فبوّأه مقاماً عالياً في الحكم قال تعالى: "...فلمّا كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين.."(4).أي فأتوه به فلما كلمه ,وسمع ما أجاب به ,قال إنك لدينا ذوا مكانة سامية ,ومنزلة عالية ,وأمانة تامة فأنت غير منازع في تصرفك ولا تتهم في أمانتك. قال تعالى: "..قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم.."قال ولني خزائن أرضك كلها , أكون مشرفاً عليها لأنقذ البلاد من مجاعة مقبلة عليها ,تهلك الحرث والنسل (5),قوله هذا يبين حرص يوسف على ما يجب عليه من حق لغيره, واهتمامه بما كلف به من أمانة.

|الاخلاق الإسلامية وأسسها (1|646-647). -2|سورة يوسف الاية 23 3-|تفسير المراغي المجلد 12 ص5|تفسير الشيخ محمد عبد سورة يوسف ص277. -4|سورة يوسف الاية 54 5|المصدر نفسه.

كما هناك مواضع أخرى تتحدث عن الأمانة صراحة أو إشارة, مثل قوله تعالى" .هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حفظاً وهو أرحم الراحمين" (1).

وتوكيد إخوة يوسف على أنهم من حفظة الأمانة ظاهراً ,وإن كانوا ممن يخونونها باطناً.

قال تعالى:".. مالك لا تمنّا على يوسف وإنا له لناصحون..."(2).

5|فوائد الأمانة:

الأمانة من كمال ألإيمان وحسن الإسلام ,يقوم عليها أمر السماوات والأرض , وهي محور الدين ,وامتحان رب العالمين ,بها يحفظ الدين, والأعراض ,والأموال ,والأجسام ,والأرواح ,والمعارف ,و العلوم ,والولاية ,والوصاية ,والقضايا ,و الشهادة ,...و الأمين يحبه الله ورسوله ,وهي من أعظم الصفات الخلقية التي وصف الله بها عباده المؤمنين. قال تعالى "...والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون..."(3).

مجتمع تفشوا فيه الأمانة مجتمع خير وبركة

---

(1)سورة يوسف الآية64

(2)سورة يوسف الآية 11

(3) سورة المؤمنون الآية 8

4|المبحث الثالث البشارة

1|تعريفها ألغة :البشارة بضم الباء وكسرها, وهي مأخوذة من مادة (ب,ش,ر)من قولهم بَشر بالشيء إذ استبشر به , وهي التي تدل على الحسن والظهور. .

والمبشرات الرياح التي تبشر بالغيث.

2|اصطلاحاً:كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه, ويستعمل في الخير والشر, وفي الخير أغلب.(1)

قال تعالى :"...وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشراي هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون..."(2).

وقال أيضا "..ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون قالوا تالله إنك لفي ظلالك القديم فلما أن جاء البشير القه على وجهه فارتد بصيراً."(3)

ومن خلال هاتين الآيتين يتبين لن ما للبشارة من آثار إيجابية على الإنسان بصفة عامة, بغض النظر عن معتقده, لأنها خاصية بشرية, لها تأثير على الإنسان نفسيا وجسديا, ويمكن أن يعمق البحث فيها بشكل متخصص في الميدان الطبي والنفسي.

---

(1)موسوع النعيم في أخلاق النبي الكريم باب البشارة ص(1) نقلا عن التعريفات للجرجاني (45)وكشاف إصطلاحات الفنون للتهاوني (1-171)

(2)سورة يوسف الآية(18)

(3)سورة يوسف الآية (96)

3|الفوائد من البشارة:

تدل على حصول الفرج بعد الشدة, وانشراح الصدر, وسعادة القلب, وهي سبب الاستقرار النفس وراحة البال .

حب المبشر للمبشر واستئناسه به.

البشارة تجلب الطمأنينة وسكون النفس, وترفع الروح المعنوية.(1)

(1)موسوعة النعيم ص 2150

المبحث الرابع :العفو عند المقدرة

1لغة:مصدر قولهم عفا يعفوا عفواً وهو مأخوذ من مادة (ع.ف.و) ومنه عفو الله على خلقه, وذالك تركه إياهم فلا يعاقبهم فضلاً منه تعالى .

قال الخليل :العفو تركك إنسان استوجب عقوبة فعفوت عنه ,والله سبحانه هو العفو الغفور .

قال ابن الأثير :أصل العفو المحو والطمس ,ومنه حديث أم سلمة " قلت لعثمان لا تعف سبيلاً كان رسول الله لَحَبَهَا "(1)

2اصطلاحاً:كف الضرر مع القدرة عليه وكل من استحق عقوبة فتركها فهذا الترك عفواً. (2)

إن الناظر اليوم للمفاهيم السائدة لدى البشرية ,خاصة الأمم المتحضرة في تعاملها في ما بينها ,كتعامل الوالدين مع أولادهما ,وتعامل المربي لتلاميذه ,ورب العمل لعماله, فنجد أن مجال العقوبة أصبح ضيقاً وربما ينظر إليه كلون من ألوان التخلف وأصبح من يستعمله ربما خضع لمعالجة نفسية ,وقد تطور هذا المفهوم حتى في المعاملة مع الأعداء ,فنجد قوانين الحروب ,وحقوق الأسرى ,وحقوق المساجين ,وحتى حقوق الحيوان .

كل هذه المفاهيم سبق إليها الإسلام وضرب في ذالك أشواطاً , فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ـ وليس هاهنا مقام سرد ما وقع له صلى الله عليه وسلم ـ قال ما تظنون أني فاعلٌ بكم قالوا أخ كريم ابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء ,فأي مثل هذا الذي يضربه صلى الله عليه وسلم في أرقى معاني الإنسانية . هذا النبي هو الذي بين للإنسانية حقوقها في السلم والحرب في الجد واللعب في الضيق والشدة ...

ونجد هذا العفو مبسوطا في سورة يوسف على لسان يعقوب بعد ما عناه من ألآم, فقال "سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم "(3) ,وطلب المغفرة لهم من الله دل على أنه قد عفا عنهم ثم هو يدعوا لهم بالمغفرة من الله .ونجد هذا العفو كذالك في الابن الصالح ,الذي لاق من المحن ما لا يقدر عليه إلا نبي فقال لهم "لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو خير الراحمين "(4)

---

(1)(2)موسوعة النعيم باب العفو ص2890

(3)(4) سورة يوسف الآيتين 92|97

المبحث الخامس: ألأخلاق الإسلامية وبعدها الإنساني

لماذا تحمل الأنبياء وعلى رأسهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم كل هذه الشدائد والمصائب وصبروا عليها من قومهم ؟
ولنا في رسول الله أسوة وهو خاتم ألأنبياء ,وما نزلت سورة يوسف إلا لتثبيت فؤاده وشد أزره ,فلما تحمل هذا العبد الصالح كل هذه الشدائد ؟
ذالك أنه أراد أن يرشدهم إلى صراط الحق المستقيم وقد عرضوا أن يملكوه على أنفسهم ,أو يجمعوا له من أموالهم ,حتى يكون أكثرهم ثراء ,على أن يقلع عما هو عليه من الدعوة إلى الله ,ولكنه رفض كل ذالك رفضاً,و أبى إلا الاستمرار في دعوته .
فهل يمكن أن يكون في الدنيا رجل أكثر منه صلاحاً وصدقاً وإيثاراً ؟
إنه لا يتحمل كل هذه الشدائد والمحن في سبيل نفسه ,ولكن لصالح غيره من عباد الله وهم يرمونه بالحجارة و يغمزونه بأقبح الكلمات ,ولكنه لا يدعوا لهم إلا بالخير .(1)
وكذالك وضع هذا الأمي صلى الله عليه وسلم قوانيناً في الأخلاق والاجتماع والسياسة, وفي سائر الشؤون الإنسانية ,لا يكاد يدرك حكمها وأسرارها فحول العلماء وكبار الحكماء على بعد نظرهم ,وتجارب حياتهم إلا بصعوبة عظيمة.
بل ستظل تتكشف للدنيا في المستقبل من حكم هذه القوانين ومقاصدها على قدر ما تزداد تجاربهم على مر الأيام .
لقد وضع هذا الأمي قوانينه قبل أكثر من ثلاثة عشر قرناً ,ولكننا لا نستطيع أن نجد فيها اليوم موضعاً واحداً يحتاج إلى التغيير ,وإعادة النظر ,أو مادة واحدة يمكن حذفها أو إزالتها عن مكانها ,مع أن القوانين الوضعية وضعت مراراً وغير فيها مراراً .
وفي مدة ثلاث وعشرون سنة الوجيزة صار كثيراً من أعدائه الذين وقفوا له بالمرصاد,وتآمروا على قتله ,ولم يألوا جهداً في إيذائه ,من أصدقائه المفدين له بالأرواح ...وكل ذالك بفضل أخلاقه وشرفه ,ونبله ,وتعاليمه السامية .فقد قامت في وجهه القوى العظيمة الجبارة, فانكسر أهلها وانقلبوا صاغرين أمامه, وعندما انتصر عليهم لم ينتقم من أحد ,بل غمرهم بفضله ,و إكرامه,وإنعامه . فقد غفر لمن قتلوا عمه وأخاه في الرضاعة حمزة بن

(1)مبادئ الاستلام أبو الأعلى المودودي ص28 .

عبد المطلب وبقروا بطنه ,ولاكوا كبده ,وأسبغ كسوة الغفران والعفو الشامل على من رموه بالحجارة وأخرجوه من وطنه ...وما كاد لأحد ,ولا نقض عهده,ولا اعتدى عليه في حرب ,وكان ذالك مما لا يجترئ لأجله حتى أعدى أعدائه أن يتهموه بالغدر والظلم ونقض العهد ,وذلك هو الذي سخّر له قلوب العرب جميعاً إلى أن أخرجهم – بتعاليمه و هدايته – من دياجير الجهل والهمجية ,وجعلهم أمة حائزة قصب السبق في النظام والتهذيب ,والعرب الذين ما كانوا ليتقيدوا بقانون من القوانين ,أخرج منهم أمة في غاية من التقييد بالنظام والقانون ,لا يوجد لها نظير في تاريخ العالم .والذين ما كانوا ليرضوا بطاعة أحد والانقياد لأمره ,جعلهم منقادين لدولة عظيمة مفدين لها بأرواحهم وأموالهم ,والذين ما كانوا من الأخلاق و الآداب في شيء ,قد زكّى آدابهم وهذّب أخلاقهم . حتى أن الدنيا لا تكاد تقضي عجبها اليوم عندما تقرأ وقائعهم وأحوالهم في كتب التاريخ ,والذين كانوا أحط أمم الأرض وأضعفها ,نالوا في أنفسهم بتأثير هذا الرجل ودعوته خلال 23سنة قوة سخرت لهم دول فارس والروم ومصر, وقاموا يعلمون الدنيا الشرف ,والمدنية ,والأخلاق ,والإنسانية,

وانتشروا بتعليم الإسلام وشريعته في أنحاء أسيا وأفريقيا وأوروبا النائية .

تلك هي الإشارة التي تركها الأمي صلى الله عليه وسلم في نفوس العرب .

أما ما فعله هذا التعليم في نفوس سائر أمم الأرض ,فهو أكثر من هذا وأدعى إلى العجب فقد أحدث ثورة عظيمة في أفكار سائر أهل الأرض وعاداتهم وقوانينهم .فإذا سرحت النظر في الذين أعرضوا عن إتباعه وخالفوا عن أمره وناصبوه العداء ,فضلاً عن الذين اتبعوه وجعلوا منه أسوة لأنفسهم ,وجدتهم ما استطاعوا أن يمنعوا أنفسهم التأثر بتعليم هذا الأمي .

كانت الدنيا قد نسيت توحيد الله فجاء هذا النبي الأمي فذكرها به من جديد حتى أن ديانات الوثنيين والمشركين لا تجد اليوم بدأ من الدعوى إلى التوحيد لله تعالى ,وكذالك كانت المبادئ التي لقنها الناس في الأخلاق و الآداب بالغة القوة ,حتى تأثرت ولا تزال تتأثر بها أخلاق سائر أمم الأرض و آدابها,

وكذالك وكذلك كانت المبادئ التي وضعها في القانون والسياسة والمدنية والاجتماع ,من الصحة والصدق,والإتقان ,بمكان جعل الأعداء والجاحدين بصدق كلامه يقتبسون ويسترقون منها ,بل لا يزالون يقتبسون ويسترقون منها إلى اليوم . (1)

(1) المرجع السابق .ص28|29

الفصل الثاني

الدواعي النفسية وبعدها الحضاري

المبحث الأول : الحب

الحب :إن الحب مطلب أساسي في تحقيق الراحة النفسية والاجتماعية, فالفرد وسط بيئة يسعى للحصول على الرضا والمحبة والتقدير من الآخرين, ويكره أن يقلل أحد من شأنه أو يستهين به .

فالحاجة إلى المحبة والشعور بالميل إلى الآخرين و الإنس بهم على أساس من التعاطف والمودة المتبادلة أمر لا بد منه ,وقد ضرب رسول الله المثل الأعلى في الحب بكل معانيه مع زوجاته وخدمه وأصحابه.

ومن ذالك محبة الأولاد فقد ثبت في علم النفس التربوي (اثر جيتس) أن محبة الكبار للطفل عنصر هام لنموه نموا سويا ,فالشخص يضل طيلة حياته توّاقاً إلى أنه مرغوب فيه ,أو بأنه ينتمي إلى جماعة معينة ويستطيع الاعتماد على ولاء سواه له وإخلاصه(1).

وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت :قدم ناس من الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا :أتقبلون صبيانكم ؟فقال" نعم" قالوا لكنا والله ما نقبل فقال :رسول الله صلى الله عليه وسلم :أو أملك إن كان نزع من قلوبكم الرحمة"(2).

والقبلة إنما هي دليل المحبة والعناية ,وهذا ما يبين أن المحبة واجبة إيمانيا وعاطفيا وصحيا ,فرديا وجماعيا, قال الغزالى إن القسوة في خلق إنسان دليل نقص كبير ,وفي تاريخ أمة دليل فساد خطير.(3)

والمحبة هذه هي سبب محنة يوسف قال تعالى"..إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ظلال مبين.. "(4),إنك دون شك ستلمس حرص هؤلاء الأولاد على حب أبيهم ,كما أنك ستجد روح التنافس, وتكاد تكون الغيرة القاتلة على حب هذا الوالد. وجاء تفسيرها عند النسفي أي أنه يعقوب يفضلهما في المحبة علينا وهما صغيران لا كفاية فيهما ونحن عشر ة رجال كفات وهما صغيران لا كفاية فيهما ونحن عشر ة رجال كفات نقوم بمرافعة فنحن أحق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما(5) لقد ذهبت بهما الغيرة وافتقارهم للحب في زعمهم إلى

---

(1) عقل محمد تربية الأولاد في الإسلام عمان مكتبة الرسالة الحديثة 1990ص98
(2) متفق عليه (5)النسفي عبد الله ابن أحمدبن محمود تفسير النسفي بيروت لبنان
(3) محمد الغزالي خلق المسلم دار الكتاب العربي 1982 ص212
(4) سورة يوسف الآية(8)

اتهام والدهم بالظلال وقد أخبر الشوكاني "إن أبانا في ظلال مبين "أي لفي ذهاب عن وجه التدبير بالترجيح لهما علينا وإيثارهم دوننا مع استوائنا الانتساب إليه"(1).

فكيف يفضلهما بالمحبة والشفقة ؛إن أبانا لفي خطأ بيّن حيث فضلهما من غير موجب نراه ولا أمر نشاهده (2),وهذا الذي قالوه عنوان على فساد مقاييسهم إذ متى كانت الكثرة عنوان الأفضلية ومعيارها فمثقال من ذهب خير من ألف من تراب .

يذكر ابن عاشور في هذه الدعوى فيقول .هذه دعوى باطلة أثار اعتقادهم في نفوسهم شدة الغيرة من أفضلية يوسف عليهم في الكمالات وربما سمعوا ثناء أبيهم على يوسف ...أو رأو منه شفقة عليهما لصغرهما ووفاة أمهما, فتوهموا من ذالك أنه أشد حبا لهما منهم ...ويجوز لهما أن تكون محبته إياهما أمر لا يملك صرفه عن نفسه ,لأنه وجدان ولكنه لم يكن يؤثرهما عليهما في المعاملات والأمور الظاهرة ...والمقصود من الحال التعب من تفضيلهما لهما في الحب ...خلاف ما هو شائع عند عامة أهل البدو من الاعتزاز بالكثرة ...ولم يعلموا أن من ينظر إليه أهل الكمال من أسباب التفضيل غير ما ينظره دونهم.(3).

لقد أجمع علماء التفسير على أن طرح القرءان هو سبب حقد إخوة يوسف عليه وهو حب أبيهم له دونهم ,مما يوصلنا إلى نتيجة حتمية ألا و هي الحاجة الماسة للمحبة, خاصة محبة الوالدين لأولادهم, فهي شرط حضاري في كمال نضجهم الفكري والجسدي, وهذا ما بينه القرءان وسنة النبي عليه السلام, وكان لهما السبق في تحصيل ذالك.

(1)الشوكاني محمد بن علي بن محمد فتح القدير الجزء34بيروت دار إحياء التراث العربي ض7(2)السعيد عبد الرحمان بن ناصر /تيسير الكريم الرحمان في تفسر كلام المنال جدة دار المدني ج2|1988ص402.(3)بن عاشور محمد الطاهر التحرير والتنوير ج6|تونس دار صحنون 1997ص212

إحب المرأة:

وهذا نوع ثاني من أنواع الحب وهو على ضربين :

1إ**ما أحله الله وأباحه** :وهو حب الزوج لزوجته وحب الزوجة لزوجها,وهذا لا يذم إذا صادف حلالاً, بل يحمد كما في كتاب الزهد للإمام أحمد من حديث يوسف بن عطية الصفار عن ثابت البناني عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم حبب إلي من دنياكم النساء والطيب أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن "(1),وهو ما عاشه النبي عليه السلام وأمر به حيث كان يحب نساءه وخاصة عائشة رضي الله عنها. وقد بينت السنة في كثير من المناسبات ما كان منه صلى الله عليه وسلم تجاه حبيبته عائشة رصي الله عنها, وهذا النوع من الحب له دور واضح في استقرار الأسرة وتحقيق سعادتها وديمومتها ,مما يجنب المجتمع مشاكل الطلاق وما ينجر عنه من مشاكل لا تحصى ولا تعد, كتشرد الأولاد, والجريمة ,والزنا ,وغيرها كثير ...وبهذا يكون هذا النوع من الحب علاجاً حضاريا لكثير من أمراض الإنسانية .

2إ**ما حرمه الله ومنعه**:وهو الذي ليس له مسوغ شرعي, وهذا حال امرأة العزيز إذ أحبت يوسف و أغرمت به وقد عقد ابن القيّم فصلاً في هذا تحت عنوان عشق الصور فقال :ونختم الجواب بفصل متعلق بعشق الصور وما فيه من المفاسد العاجلة والآجلة وان كانت أضعاف ما ذكره ذاكر فإنه يفسد القلب بالذات ... فأخبر عن عشق امرأة العزيز ليوسف وما راودته وكادت به, وأخبر عن الحال الذي صار إليها يوسف بصبره وعفته وتقواه ...وكان الداعي هاهنا في غاية القوة وذالك من وجوه .

ـ ما ركبه الله سبحانه في طبع الرجل من ميله إلى المرأة .

ـ كان شاباً...

ـ أنه كان عازباً...

ـ كان في بلد غريبة يتأتى له فيها إيتاء الوطر ما لا يتأتى لغيره ...

ـ كانت ذات منصب وجمال ...

---

(1) صححه الألباني في الجامع الصغير (91113) معزو لأحمد والنسائ والحاكم والبيهقي.

ـ غير ممتنعة ...

ـ أنها طلبت وأرادت ...

ـ أنه كان في دارها وتحت سلطانها ...

ـ لا يخشى أن تنم عليه لأنها الطالبة ...

ـ أنه كان في الظاهر مملوكاً لها في الدار بحيث يدخل ويخرج ويحظر معها ولا ينكر عليه.(1)

وهذا النوع قائم منذ وجود الإنسان وهو باق إلى اليوم. بل هو مشكلة من مشكلات العصر الحديث, إذ تنجم عنه مشاكل وآفات وهتك الأعراض وانتشار الدعارة وأولاد الزنا واختلاط الأنساب, وغيرها من المشاكل التي تعاني منها الإنسانية ,ولا شك أن القرءان يقدم منهجا حضاريا في اجتثاث المرض من جذوره, ويعالج أسبابه ويمحو آثاره.

3|الحب الممدوح :

وهو محبة الله ومحبة ما يحب الله والحب لله وفيه, وهذا الأخير هو الذي عناه يوسف بقوله "..قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه.. "لما علم أنه لا يطيق صرف ذالك عن نفسه, وأن ربه تعالى إن لم يعصمه ويصرف عنه كيدهن صبا إليهن بطبعه وكان من الجاهلين وهذا من كمال معرفته بربه وبنفسه (2).

فما حب السجن إلا فراراً من معصية الله ,إذ لا يعقل أن يحب أحد السجن, ولولا حب الله ما فر من المعصية وحب السجن .

وهذا تمام خشية الله ,وتمام البراءة, وكم الإنسانية في حاجة إلى هذه العفة والى محبة الله.

---

(1) نقلاعن ابن اقيم الجوزية في كتابه الداء والدواء 210|211تحقيق عصام الدين الصبابطي دار الحديث القاهرة .

(2) المصدر نفسه ص212.

المبحث الثاني الحسد:

وهو الرغبة في امتلاك ما للغير من امتيازات ,مع تمني زوالها عنهم, وما فعله إخوة يوسف من إبعاده عن والده والتخلص منه بإلقائه في الجب ,ثم بيعه بثمن بخس, لدليل على حسدهم وبغضهم إياه ,فقد غاظهم وساءهم ما كانوا يلاحظونه من حب الصغير ومداعبته من أب محب عطوف ,فتحرك الشيطان فيهم ليزرع بذور الحقد حتى نمت وترعرعت فأغواهم للتخلص من الصغير. وهذا ما أشار إليه السيد قطب بقوله:

...فالأحقاد الصغيرة في قلوبهم تكبر و تتضخم حتى تحجب عن ضمائرهم هول الجريمة وبشاعتها ونكادتها وضخامتها ,ثم تزين لهم المحلل الشرعي الذي يخرجون به من تلك الجريمة ...(1).بينما الغيرة الحاصلة بين الإخوة فأساسها الخوف من فقدان محبة والدهم .

يرى علماء النفس أن أهم مكونات الغيرة, خوف الفرد على فقدان من يحب وكرهه للمنافس ورغبته في إيذائه وشعوره بالنقص .

فعلى الإنسان أن يقضي حوائجه بالسر والكتمان دون فخر ومباهاة على ما يحققه من إنجازات ففي الحديث "استعينوا على قضاء حوائجكم بالسر والكتمان .."وهذا المعنى الذي أراده يعقوب إذ يقول الله تعالى "...قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدوٌ مبينٌ.."(3).

وذكر النسفي أن يعقوب عليه السلام عرف أن الله يصطفي يوسف للنبوة, وينعم عليه بشرف الدارين, فخاف عليه من حسد الإخوة (4),فلعله كان يعلم افتقار أبنائه للعلم والتفهم اللازمين لإخبارهم بهذا الشأن .

وتعد الغيرة ذات آثار سلبية عديدة ,وأخطرها توصل الفرد إلى كره غريمه ,وحتى إيذائه وبذالك تكون قد تحولت إلى سلوك عدواني قد يكون مدمراً,فهاهم إخوة يوسف يجمعوا على المكيدة لفرط غيرتهم قال تعالى " ..اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً

---

(1)السيد قطب في ظلال القرءان (ج4) بيروت دار الشروق 1986ص1952

(2)سورة يوسف الآية(5)

(3)النسفي بن محمد مصدر سابق ص210

يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين... "(1),ويعد الحسد أمراً شائعاً في الإنسانية ,ماضياً وحاضراً ,ولذالك كانت نصيحة يعقوب لأبنائه "...وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون... "(2)

المبحث الثالث :المكيدة

1|لغة :الكيد مصدر قولهم كاده يكيده وهو مأخوذ من مادة (ك ي د)التي تدل على معالجة الشيء بشدة .

قال الراغب :الكيد ضرب من الاحتيال ,يكون مذموما وممدوحاً ,واستعماله في المذموم أكثر ,ومن أمثلة الممدوح قوله تعالى: "...كذالك كدنا ليوسف ..."(3)

وفي قوله "...إن الله لا يهدي كيد الخائنين... "(4) ,إشارة إلى أن قد يهدي كيد من لم يقصد بكيده الخيانة ككيد يوسف لإخوته .(5)

2\اصطلاحاً:قال الجرجاني :هو إرادة مضرة الغير خفية ,وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازات أعمال الخلق .(6)

ومعناه استعمال الحيلة للوصول إلى تحقيق المراد ,والأصل في الحيلة عدم مشروعيتها, لما فيها من الغرر, والكذب, والخداع ,والمكر, إلا ما تحققت فائدتها وانعدمت المفسدة فيها .وقد وجدة في سورة يوسف في أربع مواضع :

1|كيد إخوة يوسف:وكان ذالك في محاولة تبرير سبب أخذهم ليوسف معهم ,بعد ما تآمروا على خطتهم "...قالوا يأبانا مالك لا تا منّا على يوسف و إنا له لناصحون أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون .."(7)ففي كلامهم ما يدل على كيد دبروه, وقد لاحظ ذالك يعقوب عليه السلام "...قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يا كله الذئب وأنتم عنه غافلون... "(8)وقد وقع ما خاف منه ,من أن يؤثر فيهم الشطان ويدعوهم للكيد بأخيهم ,حيث قال لولده يوسف حين أخبره بالرؤيا "...لا تقصص رأياك على إخوتك فيكدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبين..."(9)

---

(1) (2)(3)(4)(7)(8)(9)سورة يوسف الآيات (5)(9)(12)(13)(52)(67)(76).

(5)موسوعة نظرة النعيم في مكارم ألاق الرسول الكرم ص5557

(6)المرجع نفسه نقلاً عن التعريفات ص189

3|امرأة العزيز:قال تعالى"...وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون ..."(1).وهذه مكيدة ثانية ,أرادت بذلك محاصرة يوسف عليه السلام والاستفراد به لقضاء وطرها. وما إغلاق الأبواب إلا دليل على تهيأت المناخ الملائم للمعصية ,وبعد أن رفض يوسف عليه السلام الرضوخ لرغبتها,استبقا الباب. فوجدا زوجها عند الباب ,فأعلنت نفسها ضحية ,وألبست يوسف رداء المجرم ,وهذه مكيدة مزدوجة, بدايتها نصب الفخاخ ونهايتها الإستبراء من التهم ولبس رداء الضحية .

4|امرأة العزيز:بعد أن شاع خبر مراودتها ليوسف وسخرية النساء منها ,عزمت على مكيدة أخرى انتقاماً منهن. وقد وصف القرءان هذه المكيدة بأدق تعبير وأصدق بيان, قال تعالى :"...ولما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعدت لهن متكأ وآتت كل واحدة من هن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم ..."(2).

واعترفت في الأخير أن ما قامت به هو محض مكيدة وخداع ,وأن المخادع مصيره الفشل قال تعالى :"..ذالك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين."(3)

5|يوسف عليه السلام:احتال في أخذ أخيه حينما طلب مجيئه, وأخفى صواع الملك في رحله, قال الغزالي:[ثم مكر يوسف مكرا حسنا بإخوته واستطاع بالحيلة أن يحجز أخاه ,وأن يفرض عليهم العودة إلى أبيهم بدونه ,لقد خبأ المكيال في متاع أخيه فلما عثرت الشرطة عليه أخذته بالجريمة وطردتهم] (5)ونزلوا على حكمهم بأن السارق إذا سرق يسترق .وذالك قوله تعالى"...كذالك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك... "(4)

ويكمن البعد الحضاري في المكيدة ,في دراسة فن الحيلة والمكر والخديعة حتى يتيسر فهم سلوك المجرمين ومناوراتهم, حيث يتوهم لنا أن المجرم بريء ,وأن الضحية مجرم ,وهذه دعوة إلى إقامة علم الجريمة القائم حالياً لفهم سلوك المجرمين, ودراسة عناصر الجريمة من شهود, وأثار, وأدلة.

-(1) (2) (3) (5)سورة يوسف الآيات 23|31|52|86. (4)نحو تفسير موضوعي للغزالي ص174

المبحث الرابع: مشكلة الحزن لدى الإنسان:

إن الحزن نوع من الانفعالات المكدرة ,التي يعيشها الإنسان عندما يفقد شخصاً عزيزاً أو شيئاً هاماً وهو يحدث في الإنسان شعورا بالكدر, والضيق ,ولذالك ينفر الإنسان منه ولا يحبه .(1).

وقد ذكر الحزن في مواضع كثيرة ,في سورة يوسف ,منها قوله تعالى: "...قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يا كله الذئب و انتم عنه غافلون ..."(2)

وقال أيضا "..وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم.. "(3).

وانظر لمن يلجأ الأنبياء إذا تعاظمت الأمور, واشتدت الأحزان وتكاثرت, فبعد ما فقد الابن الأول هاهو يفقد الثاني لكنه لا يجزع ولا يعترض إنما يشكوا حاجته إلى الذي يفرج الشدائد .قال تعالى"..إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله.. ",البث في الأصل إثارة الشيء كبث الريح التراب ثم استعمل على ما انطوت عليه النفس من الغم أو السر.(4).

فبعد أن راجعوه أولاده في الحزن الشديد المفضي إلى الهلاك خشية عليه, قال لا تلوموني وأنا لم أشك إليكم ولا إلى أحد من الخلق حزني الذي أمضي كتمانه فتظنوا أني أفشيته بهذه الكلمة "..يا أسفا على يوسف.. "بل شكوت ذالك إلى الله وحده ومن خلال هذا الحزن يظهر أثر الجانب النفسي على الجانب العضوي قال تعالى "وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم "(5),أي أصابتهما غشاوة بيضاء غطت على البصر مع بقاء العصب الذي يدرك المبصرات سليما معافى نقل صاحب المراغي قول الدكتور عبد العزيز إسماعيل باشا: البياض المصحوب بضياع البصر غالبا معناه [الجلكوما] والمعروف عند الاختصاصيين في أمراض العيون أن أهم سبب له هو التغيرات في الأوعية الشعيرية نتيجة لأسباب كثيرة من أهمها ألانفعالات العصبية [كما يحدث في زيادة ضغط الدم].(6)

---

(1)نجاتي محمد عثمان الحديث النبوي وعلم النفس بيروت دار الشروق 1989ص227.

(2)(3)(5)سورة يوسف الآيات 13|84|84

(4)تفسير المراغي الجزء 13الطبعة الأولى 1946ص29.(6)الصدر نفسه ص28.

المبحث الخامس: الفرح:

وكما أن تأثير الحزن والغيظ والهم على البدن محقق حيث أفضى إلى ذهاب البصر. وقد يفضي إلى أمراض أخرى ,فإن الفرح له تأثيره على القلب والعين والوجه والبدن بصفة عامة قال تعالى "..اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أب يات بصيراً"(1), أي ألقوه على وجهه حين وصولكم إليه دون تأخير يصير بصيراً,وقد علم هذا إما بوحي من الله, وإما لأنه علم أن أباه أصابه ما أصابه إلا من كثرت البكاء وضيق النفس, فإذا ألقي عليه قميصه انشرح صدره ,وسُرّ أعظم سرور وقوي بصره وزالت منه الغشاوة التي رانت عليه .والقوانين الطبية تؤيد هذا (2).قال تعالى "..فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً.."(3).

قيل عادت إليه سائر قواه ...فكثير ما شفى السرور من الأمراض وجدد قوى الأبدان والأرواح والتجارب وقوانين الطب شاهد صدق على صحة ذالك .(4)

وقد ظهرت بعض طرق العلاج العصرية خاصة في ما يسمى بالطب البديل منها استعمال الضحك كعلاج لأمراض عديدة كالصداع والشقيقة وضغط الدم ...

وهذا ما يفسر إشارات القرءان الحضارية للإنسانية حيث أعطى مفاتيح لعلاج أمراض, إذا درست هذه المفاتيح بعناية وجدية قد تعطينا مناهج جديدة ورؤيا جديدة للطب العضوي ولنفسي.

---

(1)|(3)سورة يوسف الآية 93|92

(2)|تفسير المراغي ص36.

(4)المرجع نفسه ص37.

المبحث السادس :ضرورة اللعب والمرح:

إن اللعب حاجة فطرية هامة في حياة الإنسان ,حيث أن طفولته أطول مرحلة بين المخلوقات جميعها ,وهي مرحلة نمو الجسم وهو في حاجة ماسة إليها كي تساعده على بناء جسمه وتقوية عضلاته.

ولو نظرنا إلى سياق هذه الآية التي تبين من خلالها طلب إخوة يوسف من أبيهم أن يرسله معهم ".. أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون.. "(1)يقول السيد قطب: وزيادة توكيد (النصح والصفاء والإخلاص) وتصوير ما ينتظر يوسف من النشاط والمسرة والرياضة مما ينشط والده لإرساله معهم كما يريدون, خاصة وأن يعقوب يعلم ما في البادية من فوائد لصحة الصبي, أي أرسله معنا غداً إلى البادية يتسع في كل ما لذ وطاب ويلهوا ويلعب بأ لاستباق وغيره (2),وهذا ما نلمسه في سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لما استرضع في قبيلة بني سعد .

إذا اللعب مرحلة هامة ونقطة حاسمة في حيات الكائن الحي جسديا ونفسيا, تجعله إنسانا قادرا وذا كفاءة للقيام بالدور المناط به في الحياة .

ولذا انتبهت الحضارة لهذه المسألة فأعطتها الأهمية البالغة حيث أنشأت الحدائق والمتنزهات ودور لعب الأطفال والمركبات الرياضية, لمعرفتهم بأن الإنسان السوي هو الذي يملك عقلا سليما وجسدا سليماً.

---

(1)سورة يوسف الأية 12 (2)السيد قطب مرجع سابق ص1974.

المبحث السابع :دور الصحبة

تعتبر الصحبة من أهم العوامل التي تساعد في نمو الطفل نفسيا واجتماعيا وقد ورد في سورة يوسف إشارة إلى الرفقة بمعنى الصحبة قال تعالى "إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ظلال مبين .."(1) فهم الذين زينت لهم أنفسهم قتل أخيهم إذ أجمعوا على إلقائه في الجب متحججين إلى والدهم بأن يدعهم يروح معهم حتى يرتع ويلعب ليكون في ذالك متعة له بالمرح والسرور وهذا يبين أن النزهة في الطبيعة وترك الأولاد يلعبون ويمرحون له دور كبير في نمو ألأطفال نموا طبيعيا وجسدياً ونفسياً .قال تعالى "أرسله معنا غدا يرتع ويلعب "(2).

ومن الضروري بمكان الإشارة إلى أهمية الإخوة والأقران في حياة الطفل, ذالك أن هذه العلاقة تساهم في تنمية سلوك الاتصال والتعلم و اكتساب المهارات السلوكية والاجتماعية التي تترك أثرها العام في حياته .

وتجدر الإشارة إلى عدم تطابق أرائهم في شأن مصير يوسف وهذا الأمر يدعونا إلى النظر في طبيعة العصبة فقد تنجر وراء القائد الأكبر سنا أو الأكثر قوة مما يؤدي إلى انحرافات ومشكلات ,وهذا يدل على أن العواطف تنموا بالمجالسة والمصاحبة, والتأثير والتأثر يكون كبيرا ,كما أن صحبة يوسف في السجن أثرت في السجناء فهدتهم للإيمان بل والتضحية من أجل المعتقد قال تعالى: "..قال يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا و أما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان"(3).

---

(1)(2) (3)سورة يوسف الآيات 8|12|41.

المبحث الثامن:الرؤيا في سورة يوسف

1|التعريف:

قال صاحب لسان العرب: الرؤيا ما رأيته في منامك .(1)

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فمن رأى رؤيا فكره منها شيئاً فلينفث عن يساره و ليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فإنها لا تضره ولا يخبر بها أحداً ,فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر بها إلا من أحب ."(2)

قال المناوي :[الرؤيا الصالحة]وصفت بالصلاح لتحققها وظهورها على وفق المرئي من الله , والرؤيا السوء من الشيطان فمن رأى رؤيا يكره منها شيئاً فلينفث عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فإنها لن تضره .

جعل هذا سبباً لسلامته من مكروه يترتب عليها كما جعلة الصدقة وقاية للمال وسبباً لدفع البلاء ,ولا يخبر بها أحداً لأنه ربما فسرها تفسيراً مكروهاً,لظاهر صورتها وكان ذالك محتملاً فوقعت كذالك بتقدير الله ,فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر

ولا يخبر بها إلا من يحب لأنه لا يأمن ممن لا يحبه أن يعبرها على غير وجهها حسداً أو كيداً.قال تعالى "...قال يا بنيي لا تقضض رأياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدوٌ مبينٌ ..."(3)

قال الغزالي:

الرؤيا انكشاف لا يحصل إلا بانقشاع الغشاوة عن القلب فذالك لا يوثق إلا برؤيا الرجل الصالح الصادق ومن كثر كذبه لا تصدق رأياه , ومن كثر فساده ومعاصيه أظلم قلبه فكان ما يراه أضغاث أحلام . ولهذا أمر بالطهارة عند النوم , لينام طاهراً ,أو هو إشارة لطهارة الباطن أيضاً فهو الأصل وطهارة الظاهر كالتتمة.(4)

---

(1) لسان العرب لابن منظور -(14|297)
(2) أخرجه مسلم كتاب الرؤيا (3) رقم 2261 و النسائي في السنن الكبرى (4|383) كتاب التعبير .
(3) سورة يوسف الآية 5
(4) فيض القدير -(4|46)

والرؤيا الأولى في سورة يوسف رأها يوسف عليه السلام ,قال تعالى "إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بنيي لا تقصص رأياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدوٌ مبينٌ .."(1)

ولا شك في صلاح يوسف وصدقه , أما رؤيا الملك وصاحبي السجن فكانت رؤيا صادقة من الله باعتبار الفطرة السليمة لقلوبهم ,واعتبار ما سيئول إليه حالهم من الصدق والإيمان والصدق .

وقد أخبر بها الرسول صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الحديث بقوله "فلا يخبر بها إلا من أحب" وذالك بسبب أن الرؤيا تقع كما تفسر من قبل الغير, كما ثبت من حديث أبي رزين رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم "الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت ولا تقصها إلا على وادٍ أو ذي رأي "(2)

---

(1) سورة يوسف الآية 5

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده 4|10 وقال الألباني حديث صحيح أنظر صحيح الجامع 3035 السلسلة الصحيحة (119|120)

8|البصيرة والفراسة

1|تعريفها1|لغة:

من مادة (ب ص ر)التي تدل على العلم بالشيء ,والبصر يقال للجارحة الناظرة, أي العين .قال تعالى:" ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني "(1)

2|**اصطلاحا**:قال الجرجاني :البصيرة هي قوة القلب المنور بنور الله, يرى بها حقائق الأشياء وبواطنها,وهي بمثابة البصر للنفس يرى به صور الأشياء وظواهرها.

قال الكفوي :البصيرة قوة في القلب تدرك بها المعقولات. (2)

2|منزلة الفراسة:

قال ابن القيم: ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة الفراسة قال تعالى :"..إن في ذالك لآيات للمتوسمين .."(3).

---

(1) موسوعة النعيم (2) المرجع نفسه نقلا عن التعريفات للجرجاني (46)والكليات للكفوي (1|429)
(2) سورة الحجر الآية 75

قال مجاهد رحمه الله :المتفرسين.

والفراسة الإيمانية هي نور يقذفه الله في قلب عبده يفرق به بين الحق و الباطل ,وهي على حسب قوة الإيمان فمن كان أقوى إيماناً كان أصدق فراسة .(1)

وعظم تعلق الفراسة بالعين فإنها مرءات القلب وعنوان ما فيه, ثم باللسان فإنه رسول وترجمان.قال تعالى "..قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أن ومن اتبعني ".(2)

وقال أيضاً:"..قال يا بنيّ لا تقصص رأياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدوٌ مبين.. "(3).

وقال أيضاً:"..وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً فصبرٌ جميلٌ والله المستعان على ما تصفون..".(4)

---

(1) موسوعة النعيم باب الفراسة والبصيرة (725)
(2) سورة يوسف الآية 5
(3) نفس السورة الآية 18
(4) نفس السورة الآية 108

وقال أيضاً :"..وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه فد من دبر فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين.. "(1)

عن أبي سعيد الخذري رضي الله عنه قال قال رسول الله صل الله عليه وسلم" اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله ثم قرأ "...إن في ذالك لآيات للمتوسمين.. "(2).

قال ابن مسعود (3)أفرس الناس ثلاثة العزيز في يوسف حيث قال :"..أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً.. "(4).

وابنة شعيب حيث قالت لوالدها "قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين "(5).

وأبو بكر في عمر حيث استخلفه وقيل امرأة فرعون حين قالت "قرت عين لي و لك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون.."(6).

إن الفراسة الإيمانية نظر إلى الأشياء بنور الله, تشعر المؤمن بكرامته على الله, ومن ثمة فإن قوة الفراسة على حسب قوة الإيمان ,والمتفرس المؤمن يثق به الناس ويطمئنون إليه ,كما أن معظم تعلق الفراسة بالعين والقلب .وبعض الفراسة تحصل بالرياضة ولا علاقة لها بالإيمان ومعظم أصحابها مشعوذون.

---

(1)سورة يوسف الآية27

(2)رواه الترميذي (3127)وقال حديث غريبإنما نعرفه من هذا الوجه.

(3)مدارج السالكين (2|56) (4)سورة يوسف الآية21 (5)سورة القصص الآية26 (6)سورة القصص الآية8

الفصل الثالث

البعد العمراني

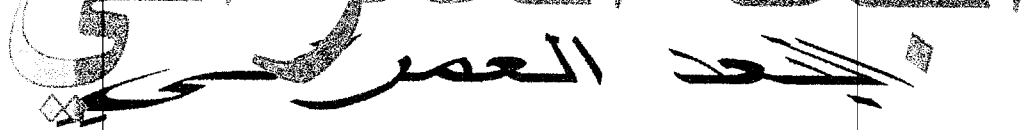

كانت مهام الدولة حتى القرن التاسع عشر تقتصر على توطيد الأمن الداخلي, ورد الاعتداء الخارجي, وإقامة القضاء بين الناس, و أصبحت اليوم مهام الدولة تشمل أكثر النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ,فمن مهام الدولة القيام بالمشاريع العمرانية الكبرى والعمل على تحسين شروط معيشة السكان, وحماية الاقتصاد الوطني ....لكن ضمن هذا الحكم يوجد استثناء ضارب في أعماق التاريخ حيث أشرفت الدولة على الجانب الاقتصادي, خاصة في مجال الزراعة ,والادخار, والتمويل, والتكافل الاجتماعي ,بهدف تحصين المجتمع من المجاعة .

وقع هذا في زمن النبي يوسف عليه السلام فما هي أهم المؤشرات الدالة على النضج الحضاري ؟وما قيمتها في الميزان الاقتصادي؟

المبحث الأول: تنظيم الإدارة وسياسة الحكم :

1|تمهيد:أقام الإسلام عدة مبادئ أساسية لإيجاد العلاقة الصحيحة بين الراعي والرعية ,ومن شأن هذه المبادئ أن تجسد أدوات الضبط الاجتماعي, ومحرك السلوك ,ومن شأنها أن تعزز آليات الاستقرار والتوازن الطبيعي, وهي التي تحفظ الحقوق ,وتبين الواجبات ,وتضمن عدم التداخل في الأدوار, فتكون بمثابة صمام الأمان داخل المجتمعات الإنسانية,فكل ما كان المجتمع مضبوطاً في سلوكياته وعارفاً لأدواره, كان هذا المجتمع متحضراً ممثلاً للمدنية في أروع صورها .

ومن هنا يتبادر إلى أذهاننا سؤالاً فحواه ما هي هذه المبادئ التي أشار إليها القرءان الكريم بصفته المصدر الأساس في التشريع الإسلامي ؟.

2|لا إكراه في الدين :أعطى الإسلام الحرية للفرد في اختيار عقيدته ,فلم يفرض على أحد الدخول فيه "..لا إكراه في الدين .."(1)وهذا ما نجده قائماً في كل الديانات السابقة, وبما أن أنموذج دراستنا هو سورة يوسف فإننا نجد أن نبي الله كان يبين للناس وجوب الإيمان بالله وبأحقية الله لعبادته وعدم الشرك به و ذالك ما نجده

في قوله تعالى "آ..ربابٌ متفرقون خيرٌ أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه إلا أسماءً سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان.. "(2).فقد كان يقدم لإرشاد الناس إلى الإيمان بالله كل جهده ولا يدخر شيئاً ,ورغم بقاء أغلبهم على الكفر لم يمنعه اختلاف العقيدة بأن يكون حاجزاً له عن مد العون لهم, والتكلف بالمناصب لإنقاذهم ,ولقضاء حوائجهم, والعدل بينهم ,فحينما رأى الملك الرؤيا وطلب التأويل لم يمنعه كفرهم من إظهار الأمر لهم على ما سيكون, بل وطلب تولي منصب حفظ الخزائن على قوم لا يدينون بدينه ,فكان حري به أن يتركهم لسلاح المجاعة وما أدراك ما سبع سنين من المجاعة.ثم إن تبوء يوسف منصب خزائن الأرض وإيمان الملك به ـ وهذا ما ثبت ـ لم يعطه حق إجبار الناس على الإيمان به ولم يفعل مثل الملوك حيث يفرضون معتقداتهم .

حافظ المسلمون على هذا المبدأ في فتوحاتهم وسجلوه في جميع ما عقدوه من معاهدات يقول عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) في معاهدته مع أهل بيت المقدس عقب فتحه له هذا ما أعطى عمر ابن الخطاب أهل إيليا من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وكنائسهم وصلبانهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم وكذالك فعل سائر من كان بعده.

---

(1) سورة البقرة الآية 255 (2)سورة يوسف الآية40

المبحث الثاني: العدل أساس كل حضارة

وجوب المساواة بين أفراد الرعية في الأحكام والمعاملات, وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص والعدل بين الجميع, "وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل "(1),والإشارة في الناس هي كل الناس دون تمييز عرقي أو ديني أو جسدي ؛والعدل هو ما نجده قائماً في سورة يوسف من خلال:

1|الاحتكام إلى شريعة الخصوم : فقد احتكم يوسف لشريعة إخوته, لأنها شريعة ربانية على دين يعقوب وإبراهيم(عليهما السلام) ويقدم الرباني ويوضع الوضعي .

- لأنهم غرباء في بلد غير بلدهم, وهم في حالة الضعف, وهو في حالة القوة, وهم المتهمون فيعطى للمتهم حق اختيار القانون الذي يحاكم به.

قال تعالى "..ولما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيته العير إنكم لسارقون قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير و أن به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذالك نجزي الظالمين.."(2)

ـ كان في شريعتهم أن السارق يسترق, فطلب الإخوة أن يأخذ أحدهم بدل من ثبتت في حقه التهمة لما كانوا قد قطعوه على أنفسهم من عهد لأبيهم, "فقال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا عنده متاعنا إنا إذا لظالمون.. "(3)فرفض أن يأخذ أحد بدله لأنه ظلم وفيه استهجان للظلم وتقبيح له.

الاحتكام لشريعتهم بدل دين الملك هو الطريقة الصواب لتحقيق العدل قال تعالى "..كذالك كدنا ليوسف ما كان ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك.."(4)

2|الكيـــــل والصواع :وهي أدوات تضبط الميزان والمقدار فتعطي لكل ذي حق حقه,وهو شعار العدالة إلى اليوم, وهو مقياس تحضر الأمم ,ودليل مصداقيتها, وتطفيفه أو بخسه سبب هلاكها واندثارها, لهذا قال يوسف "..ألا ترون أني أوفي الكيل وأن خير المنزلين.. ",وما قيام يوسف بمكيدته بصواع الملك إلا لعلمه باهتمامهم بصواع الملك ويكفي دليلاً على اهتمامهم بالكيل, واستعمالهم صواع الملك ونسبته إليه.

---

(1) سورة النساء الآية 57 (2)(3)(4)سورة يوسف الآيات57|97|27.

المبحث الثالث: ترسيخ قيم التقدم الحضاري

إن من أهم أعمدة البناء الحضاري في الإسلام إرساء منظومة القيم التي تؤثر في حياة البشر وسلوكياتهم ,وتحدد شكل العلاقات الاجتماعية و أنماط التفاعل الإنساني المؤدية إلى التفاعل الإيجابي والحوار الهادف البناء .وإن صياغة أي إطار لنظرية الحضارة ومعاييرها لا تكتمل إلا بوجود قيم الحق والخير والجمال ,وفي هذه الحصيلة تكون القوة الدافعة للفكر الإنساني بأن يفعل شيئا معيّن ويحجم عن فعل شيء آخر .وإذا تعرضت منظومة القيم العامة إلى هزات أو تحولات أو انتابها نوع من الخلل تدهورت أحوال البشر ,وعم الفساد في الأرض ,وشعر الناس بفقدان التوازن وعدم الثقة وضياع الرؤى ,وانتابت المجتمعات البشرية حالات من الإحباط والعجز والقلق والتوتر وعدم الرضا,وشاعت بين الناس حالات من التردي والوهن وافتقاد مقومات الدقة والإتقان والأمانة ,وسادت الفوضى الأخلاقية والسلوكية ,وفقد النظام الاجتماعي قدرته على الاستمرار وظهرت حالة من اللامعيارية يضيع معها الشعور بالانتماء, ومن ثم تتعطل معها حركة التنمية والنماء ,وتظهر أنماط معاكسة من القيم السلبية المختلفة.(1)

ولهذا ربط الله سبحانه وتعالى بين العمل والقيم, فليس كل عمل مقبول إلا إذا كان هذا العمل خيراً, قال تعالى "..فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره.."(2)

نجد أن سورة يوسف أعطت القدر الوافي للقيم الأخلاقية ,من إخلاص وأمانة وصدق

وغيرها, وأن مصدرها من الله, فهو المشرع لا غير, وأن هذا شرع هو السبيل الوحيد لإيجاد حضارة تخدم الإنسانية.

1||نظرية الحضارة في الإسلام للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا وزارة الأوقاف موسوعة الحضارة القاهرةص 27

2||سورة الزلزلة الآية 8-9

المبحث الرابع: القيادة

بالإضافة إلى ما تصف بيه يوسف عليه السلام من حسن الخلق والخلق, وما أتاه الله من الحكمة والعلم, فقد برزت صفة القيادة في شخصه, إذ بمجرد ما شعر بتقريب الملك له ورغبة هذا الأخير بتحميله المسئولية لما رأى فيه من خصال حميدة وقدرة على حسن التسيير, عرض نفسه على الملك ليكلفه بمنصب هام في الدولة ,وهو من أهم المناصب ,وهو حفظ الخزائن, هذا المنصب هو شريان الدولة لما يترتب عليه من مسئوليات ,إذ هو المسئول عن الجمع, والخزن, والتوزيع, ونسبة كل ذالك ,وكذا ما يصحب ذالك من منشئات التخزين, وآليات الجمع والتوزيع .(1)قال تعالى "..اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم.. "وفي قوله حفيظ عليم إظهار لأهم شروط المسئولية في هذا المنصب وهما :

1|**العلم**:وهو المعرفة بفنون التسيير والتقويم والتخطيط والتنظيم والتنفيذ والإنتاج .

2|**الأمانة** :وهي أمانة المسئول ,وأمانة العمال, وأمانة الفلاحين, حتى يتحمل كل فرد مسئوليته بالعدل ,وتحقيق حسن التوزيع ,وترشيد الاستهلاك ,والتخطيط للخروج من الأزمة بتجنيد القوى المنتجة إلى أقصى قدراتها الإنتاجية, وتشجيع الإنتاج على الاستهلاك. قال تعالى"..إني أرى سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف.."(2)

مُكن ليوسف فأصبح يتبوأ منصبا عاليا توفقه العناية الإلهية والحفظ الرباني, في جهوده القائمة على إخلاص العمل ومن ثم إتقانه ,والسعي لتحسين طرق الزراعة .

لا شك أن الرؤيا الصادقة لها دور في التنبؤ بما قد يكون وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن الرؤيا بضع وسبعون جزءا من النبوة "

وهناك في العصر الحديث تنبؤات مبنية على أسس علمية, وحسابات تقديرية قد تبين لنا أحوال الطقس (كالمطر والرياح وقوتها والرطوبة والضغط الجوي ...فالعلم بهذه الأشياء قد يجنبنا كوارث وخسائر في الأرواح والممتلكات وقد ذهب الغرب في هذا أبعد منا بكثير ونحن الذين يدعون الإسلام إلى النظر في الكون ,ومحاولة فهم أسراره باعتباره عنصرا أساسيا في تشكيل الحضارة, قال تعالى "..والشمس والقمر بحسبان.."(3).

---

(1)نحو تفسير موضوعي للغزالي ص174 (2)سورة يوسف الآية43 (3)سورة الرحمان الآية 3

والتأويل الصحيح لرؤيا ,وأي علم صحيح ,قد يجنبنا أخطارا كبيرة ,وذالك ما أشارت إليه الآية الكريمة أن ما يجمع في السنوات السبع الأولى (السمان)يأكل في السنوات السبع الباقية (العجاف).

ولابد أن يكون الإنتاج في سنوات الرخاء أعلى من الاستهلاك فيكون, احتياطي المواد الغذائية كبيرا بحيث يغطي هذا الاحتياطي حاجة المجتمع خلال سنوات الأزمة.

المبحث الخامس: أهم الأبعاد الحضارية من رؤيا الملك في التنمية :

1/حاجة المجتمع والتنمية إلى قيادة رشيدة مؤهلة لتسيير شئون البلاد والعباد ومن شروطها الأساسية العلم والأمانة والإخلاص .

2/يجب تنظيم الأسلوب الإنتاجي بحيث يجب تحقيق الفائض في الإنتاج, فلا يمكن تحقيق الأمن الغذائي إذا كان الإنتاج مساويا للاستهلاك ,وتكون الطامة إذا كان الإنتاج أقل من الاستهلاك كما هو الحال في بلدان العالم الثالث .

3/أن يكون الاستهلاك من الإنتاج فلا يصلح أن نستهلك مالا ننتج كما قيل ويل لأمة تستهلك ما لا تنتج .

4/التمكن من أدوات الإنتاج وطرقه المبنية على أسس علمية ومواكبة تطورها

5/الربط بين الجانب الإيماني والجانب العملي وهو شرط أساس لكل حضارة وكل تمكين .

المبحث السادس: طرق التجارة

هي المعابر التي كان يسلكها الناس قديما للانتقال من بلد إلى أخرى, وهذه الطرق كانت معالمها واضحة وإن كانت ليست بالمعنى الذي نعرفه اليوم ,وما انتقال القافلة التي أخذت يوسف من الجب إلى مصر عبر هذا الطريق الذي سلكته إلا لمعرفتهم بوجود أماكن معينة بها أبار وعيون يستسقون منها الماء, وإلا كيف يمكنهم الوصول آمنين على ودوابهم وهم يسلكون طريقا وعرا صحراويا بين قارتين (أسيا و أفريقيا),و فائدة هذه الطرق هي التواصل بين الشعوب والحضارات, مما يؤدي إلى امتزاج الأفكار ,والمعتقدات ,وتبلورها ,وتطورها ,وكذالك يؤدي إلى انتقال وسائل الإنتاج من آلة وزراعة وتربية مواشي .

وهذا ما أشار إليه صاحب قصة الحضارة إذ يقول [...ويستدل من هذا على أن الحضارة وهي هنا زراعة الحبوب واستخدام الحيونات المستأنسة قد ظهرت في العهود القديمة غير المدونة في بلاد العرب ,ثم انتشرت منها في صورة مثلث ثقافي

إلى مابين النهرين سومر وبابل وأشور و إلى مصر ...](1).

وهذا معيار دل عليه القرءان غير أنه لا يمكن الوصول إليه إلا عبر التمحيص والنظر الصحيح من خلال الرحلات المذكور ة في سورة يوسف .

المبحث السابع: المبادلات التجارية

عرف الإنسان البيع والشراء منذ القدم ,غير أن الصيغة التي كانت سائدة قديما هي صيغة المقايضة ,وهي تبادل سلعة بسلعة أخرى ,وهذا حتى يتأتى لهم تحصيل المواد التي هم في حاجة إليها ولم يكن البيع بالذهب والفضة قد عرف بعد .

وقد تكرر التبادل التجاري في سورة يوسف على نحو يدل على أن الأمر كان قائماً ومعلوماً, حيث بلغت الرحلات التي قام بها إخوة يوسف إلى مصر أربع مرات :

1|في قوله تعالى: "..وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ..."(2)

2|في قوله تعالى:"..ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ..."(3)

3|في قوله تعالى :"..يأيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة."(4)

وتمت الرابعة في قوله: "..وآتوني بأهلكم أجمعين .."(5)

ومن هنا يتضح لنا عناية القرءان وإرشاده إلى قيمة الطرق في المبادلات التجارية,

والربط بين الشعوب, وتيسير البحث عن الأهل, وتيسير ألالتقاء بهم ,مما ييسر الخدمات للإنسانية.

---

(1) قصة الحضارة المجلد المجلد الأول ص121

(2) (3) (4) (5)سورة يوسف الآيات58|68|88|93.

(3)

المبحث الثامن: العنصرية فكر رجعي

إن يوسف عليه السلام ليس مصرياً جاء من فلسطين ولا يدين بدين أهلها, ويختلف عنهم في لغتهم بل ليس حراً في نظرهم ,وسجين أمضى سنين طوال في السجن كل ذالك لم يمنعه من أن يتولى منصب عالي في الدولة ,ويتولى إدارة أزمة من أصعب ألازمات وفي أحلك الظروف ـ بغض النظر عن كونه نبي ـ فهو بشر "وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً يوحى إليهم فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون.." (1).وما أرسل ألأنبياء إلا ليتبع طريقهم , ويتعلم منهم البشر .

إن تولي يوسف لهذه المسئولية هو توجيه للذين يريدون إيجاد حضارة تحت اسم القومية أو رقعة جغرافية, بأنهم خاطئون.

فالقومية شعار لا يصلح لصناعة حضارة ,ولا لإيجاد وحدة جامعة شاملة .(2).

وقد بلغ الانحطاط بالعرب إلى أن صنفوا أنفسهم على جنسيات مختلفة ,تفضل بعضها بعضاً ,فبعض الدول تصنف الشعوب العربية على هذا النحو :خليجي درجة أولى ـ خليجي درجة [الفارق في الحقوق السياسية والمادية] ـ إيراني ـ سوري ـ فلسطيني ـ أردني ـ مصري ...

إنهم إذا تخاصموا لا يلجئون إلى العلاج إلا بإثارة النعرة الإقليمية الضيقة [مصر للمصريين ,الهلال الخصيب ,وحدة المغرب العربي ...] فبدلاً أن يبحثوا عن دين يغير نفوسهم وأخلاقهم ...بدلاً من هذا ينزوي كل منهم كالأطفال مكتفين بلعبة الوطنية ممزقين شمل الإسلام والمسلمين .

فلم يبقى إلا الحل الحضاري الشامل ...الإســــــــــــلام .

---

(1)سورة النحل الآية 43

(2) دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية د عبد الحليم عويس ص91

(3) المرجع نفسه ص92

الخاتمة

تتجلى في سورة يوسف عدة مواضيع حضارية هامة ,تشكل دروساً وعبراً لمن أراد التعلم و الاعتبار, فالسورة حافلة بمشاهد تتجلى فيها الأبعاد الحضارية الخلقية, والنفسية ,و السياسية , والاقتصادية .

وبمشاهد الابتلاء للنبي يوسف عليه السلام ابتلاءه بإخوته ,و ابتلاءه بالعبودية ,وابتلاءه بالفتنة ,وابتلاءه بالسجن ,وابتلاءه بالملك والقوة .

وفي السورة أيضاً مشاهد لابتلاء النبي يعقوب عليه السلام بكيد أبناءه وفقد ابنه , وفقدان بصره ,ومشهد لصبره الطويل وعدم تسرب اليأس إلى قلبه رغم معاناته الشديدة , وتبيّن السورة أن طول الابتلاء ـ مهما طال ـ لا يعني اليأس من روح الله .

والسورة حافلة أيضاً بمشاهد تتحقق فيها الرؤى , رؤيا يوسف ,ورؤيا صاحبَيْ يوسف , ورؤيا الملك .

وتوضح السورة انطباق سنن الطبيعة وقوانين تدافع البشر "..ولولا دفاعا لله الناس بعضهم بعضاً لفسدت الأرض ولكن الله ذوا فضل على العالمين .."

وتوضح السورة قوانين تدافع قوى الخير والشر على الأنبياء والرسل ,وإن كان الوحي يوجههم و يعصمهم من الزلل ,كما توضح السورة مدى تحمّل الأنبياء للأحزان

والابتلاء والفتن ,وتقدم السورة أنموذجاً للسمو الأخلاقي , والعفو عند المقدرة ,من طرف قائد تولّى أمانة الحكم في سنوات الرخاء وسنوات الشدة ,وساس البلاد والعباد بالعدل والإحسان فأخرج البلاد من الأزمة , وأغاث الناس الذين مسّهم الضرُّ في مختلف المناطق .

وتبين السورة في الجانب النفسي دور الانفعالات في تحريك السلوك ,كما تبيّن تفاعل وتكامل مختلف الجوانب التي تكوّن الإنسان .

وبينما تقدم حضارات أخرى الإنسان على أنه مادة بلا قيمة ,وجسد بلا روح ,فإن الحضارة التي دعا إليها القرءان تقدم للإنسان تصوراً فريداً يتماشى مع الفطرة ويتكامل مع قوانين الطبيعة ,فالإنسان في المنظور الحضاري جعله الله في الأرض خليفة ,واستعمره فيها وحمّله الأمانة .فوجب علينا أن نغوص في ثنايا القرءان لنعرف منهج القرءان في إيجاد الحضارة و نجسد تلك الحضارة التي يدعوا إليها.

ـ القرءان الكريم

1|موسوعة نظرة النعيم في أخلاق النبي الكريم إعداد مجموعة من المختصين دار الوسيلة للنشر والتوزيع جدة السعودية

2|مدارج السالكين لابن القيم ط دار الحديث 2003م القاهرة

3|الصبر في القرءان للقرضاوي ط3 مكتبة وهبة شارع الجمهورية القاهرة.

4|التربية الأخلاقية الإسلامية رسالة دكتوراه منشورة ط 1 القاهرة مكتبة الخانجي 1977

5|تفسير المراغي ج 13 ط الولى 1946م.

6|نظرية الحضارة في الإسلام للأستاذ أحمد فؤاد باش منشورات وزارة الاوقاف موسوعة الحضارة القاهرة

7|نحو تفسير موضوعي محمد الغزالي

9|قصة الحضارة ج1 will duront www.olmostofo .com

10| تربية الأولاد في الإسلام عقل محمد عمان مكتبة الرسالة الحديثة 1990م.

11|تفسير النسفي عبد الله ابن أحمد ابن محمود (بيروت لبنان دار الكتاب العربي 1986

12|خلق المسلم محمد الغزالي دار المعرفة بولوغين الجزائر

13|فتح القدير لشوكاني محمد بن علي بن محمد الجزء بيروت دار إحياء التراث العربي|

14|تيسير الكريم الرحمان في التفسير السعيد عبد الرحمان ابن الناصر دار المدني جدة ج2 1988م.

15|التحرير والتنوير الطاهر بن عاشور ج6 تونس دار صحنون 1997م.

16|الداء والدواء لابن القيم ت عصام الدين الصبابطي دار الحديث القاهرة.

18|في ظلال القرءان السيد قطب ج4 بيروت دار الشروق 1986م.

19|الحديث النبوي وعلم النفس نجاني محمد عثمان بيروت دار الشروق 1989م.

20|القاموس المحيط الفيروز أبادي ضبط وتحقيق يوسف الشيخ محمد البغدادي دار الفكر بيروت لبنان ط 2010م.

21|منهج الحضارة الإنسانية في القرءان سعيد رمضان البوطي دار الفكر (دمشق) ط 3 1997م.

22|الحضارة العربية الاسلامية بين التأثير والتأثر الربعي بن سلامة .

23|الحضارة الاسلامية وعوامل الازدهار وتداعيات الانهيار محمد عادل عبد العزيز دار الغريب (القاهرة) د ط 2000م .

24|الحضارة العربية الاسلامية شوقي أبو خليل .

25|الاساس في التفسير لسعيد حوى ج 5 دار السلام للطباعة والنشر.

26| نظم الدرر في تناسب الايات والسور للإمام المفسر برهان الدين أبي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي 110ه.

27|الاندلسي تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ط محققة عن نسخة أيا صوفيا استنبول رقم 119..

28| المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيزج 3للقاضي ابي محمد عبد الحق .

29|تفسير المنار محمد رشيد رضا ج12.

30|فيض القدير ج4.

31|مبادء الاسلام أبو أعلى المودودي .

32|دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية عبد الحليم عويس .

33|أطلس القرءان أماكن أقوام أعلام د شوقي أبو خليل دار الفكر المعاصر بيروت لبنان.

العنوان: الصفحة:

1|المقدمة.

2|المدخل:1|بطاقة فنية عن سورة يوسف.

1|تعريف السورة 01

2|مقصدها.....03

3|صورة الخريطة.....04

4|قراءة في الخريطة.....05

5|المعنى اللغوي.....06

2|تمهيد للحضارة.....17

1|مفهوم الحضارة.....18

2|مقومات الحضارة.....20

3|مظاهر الحضارة.....23

3|الفصل الأول: الجانب الأخلاقي.

1|تمهيد.....24

الصبر.....25

الأمانة.....30

البشارة.....33

العفو عند المقدرة.....35

الأخلاق الإسلامية و بعدها الإنساني.....36

4|الفصل الثاني:البعد النفسي.

الحب 38
الحسد.....42
المكيدة.....43
الحزن.....45
الفرح.....46
اللعب والمرح.....47
دور الصحبة.....48
الرؤيا.....49
البصيرة والفراسة.....51

5|الفصل الثالث: الجانب العمراني.

1|تمهيد.....54
تنظيم الإدارة وسياسة الحكم.....55
العدل أساس كل حضارة.....56
القيادة.....57
الأبعاد الحضارية من رؤية الملك.....58
ترسيخ قيم التقدم الحضاري.....59
المبادلات التجارية.....60
العنصرية فكر رجعي 61

5|الخاتمة 62

قائمة المصادر والمراجع.....63